العنوان:	تجديد الدين: مفهومه وضوابطه و آثاره
المصدر:	مجلة الحكمة
الناشر:	نخبة من علماء الدول الاسلامية
المؤلف الرئيسي:	المحمادى، سلوى بنت محمد مرشد
المجلد/العدد:	ع 45
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2012
الشهر:	مايو
الصفحات:	101 - 158
رقم MD:	148318
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	السنة النبوية، الخطاب الديني، التجديد، الإصلاح الديني، المصطلحات، القرآن الكريم، المجددون، الأحكام الشرعية، العالم الإسلامي، الإجتهاد، أصول الفقه، الفكر الإسلامي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/148318

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

تجديد الدين
(مفهومه وضوابطه وآثاره)

إعداد:

د. سلوى بنت محمد المحمادي

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)[آل عمران: ١٠٢].

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: ١].

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: ٧٠، ٧١][1].

أما بعد:

فإن موضوع تجديد الدين موضوع العصر، والشغل الشاغل لكثير من الناس، الذين يظنون أن الدين شيء متجدد باستمرار، ويعشقون كل ما رأوه جديدًا في نظرهم، دون نظر أو تعمق في مصدره وغايته، أو أثره على الحياة، والأخلاق، أو أثره في الدين والتدين ويعجبون بكل ناعق وزاعق بشيء جديد دون تروٍ، أو نظر وبحث

(١) أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك بكلية التربية للبنات بمكة المكرمة.

فيه، ويرون أن هذا الدين الذي بين أيديهم شيء قديم عفا عليه الزمن ويرون أن الصحيح أن يأتي دين جديد يناسب هذا العصر، أو أن يترك الناس بلا دين يتقيدون بتعاليمه ويلتزمون بسلوكياته.

والرأيان خطيران يخالفان الفطرة التي فطر الله الناس عليها قال الله تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [الروم: ٣٠]

فالتدين بدين هي الفطرة السليمة .

وأما ترك الناس لا يدينون بدين، فهو أيضًا مخالفًا لما يريده الله من عباده أن يعبدوه. وعبادته لا تتصور بلا دين، لأن الخالق الذي أنزل الدين هو الذي يرشد الناس إلى كيفية عبادته [(١)]. قال الله تعالي: (أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ) [الزخرف:٥].

وحين نتحدث عن التجديد في هذا العصر ، وعن شدة الحاجة إليه، فإننا لا نعني تجديدًا هو بدعة وتغييرًا للأصول والقضايا الشرعية الثابتة والتي أمر الله بها ونادى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وطبقها كمنهج ثابت في الحياة للأمة؛ لأن الدين هو الوضع الإلهي لإصلاح البشر، له خاصيتان عكسيتان هما الثبوت والتجدد.

ثابت في أصوله الاعتقادية، متجدد في فروعه الاجتهادية والعملية. وهذا هو سر إعجاز الدين الإلهي وسر بقائه واستمراره رغم كل التحديات التي تواجهه.

وقد أشار القرآن إلى خاصية الثبوت، بقوله تعالى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا) [الشورى: ١٣].

وإلى خاصية التجديد بقوله تعالى: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) [المائدة: ٤٨]. ومن أجل هذا اختلفت شرائع الأنبياء باختلاف أحوال أممهم وما طرأ عليهم من تبديل وتحريف لشرائع الأنبياء السابقين[(٢)] . آما

(١) هذه الخطبة تسمى خطبة الحاجة، وهي تشرع بين يدي كل حاجة وهي مأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخرجها: مسلم (٢/ ٥٩٣)، وأبو داود (١/ ٦٥٩)، والنسائي (١/ ٢٠٨)، وابن ماجه (١/ ٦٠٩) وغيرهم. وأنظر تخريجها: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ((خطبة الحاجة التي كان الرسو يعلمها أصحابه)).

(٢) الأسلس الإسلامي للتجديد وضوابطه ، الشيخ الأمين عثمان الأمين مفتي الديار – أريتريا .المؤتمر الثالث عشر : التجديد في الفكر الإسلامي ، مايو ٢٠٠١م.

(٢) تجديد التصوف، أ.د. القصبي زلط ٢، ضمن أبحاث مؤتمر العام الواحد والعشرون للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

شريعة الإسلام فاختصت بخصيصتي الدوام، والشمول، وما كان الدوام وصفه لا ينسخ بالأهواء والآراء البشرية، وما كان الشمول وصفه لا يترك الأحداث تتوالى بلا حكم يواجهها أو قيد يحكمها، أو ضابط ينظمها[1] .

وقد قسمت البحث إلى خمسة فصول تتلوها خاتمة، على النحو التالي:

الفصل الأول: مفهوم التجديد ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: معنى التجديد في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: التجديد في القرآن والسنة.

الفصل الثاني: تعريف المجدد وصفاته.

الفصل الثالث: ضوابط التجديد ومجالاته ويحتوى على مبحثين:

المبحث الأول: ضوابط التجديد.

المبحث الثاني: مجالات التجديد.

الفصل الرابع: آثار التجديد في الماضي وأهميته قي مستقبل الأمة.

الفصل الخامس: مفاهيم خاطئة حول التجديد.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج.

وقبل الشروع في البحث لا بد من إلقاء الضوء على أهمية التجديد؛

- إن تجديد الدين مطلب شرعي قل أن يكون مطلبًا حضاريًا، فقد دلت على الحاجة إلى التجديد أحاديث كثيرة، منها: حديث المجدد، الذي رواه أبو هريرة قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم «**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**» [2].

(١) ضرورة التجديد الحدود والضوابط، إبراهيم الحسيني، ٩.

(٢) أخرجه أبو داود، ٣١ / كتاب الملاحم، ١ / باب ما يذكر في قرن المائة رقم (٤٢٩١)، والحاكم في المستدرك، كتاب الفتنة والملاحم، (٤ /٥٢٢)، دار الفكر، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، (٢ /١٥٠، ٥٩٩). المكتب الإسلامي.

فهذا الحديث العظيم من البشائر العظيمة للمسلمين، حيث إنه يمنح المسلم الصادق ثقة قوية بدينه، وطاقة من الأمل الأكيد بنصر الله لعباده المؤمنين، كما يمنحه دفعة قوية للعمل والبذل والتضحية رجاء أن يكتب الله له حظًا من أجر المجددين(١).

فالتجديد حقيقة مهمة في الإسلام، وضرورة دينية وشرعية، وحقيقة واقعية وقد وضع علماء الأصول هذه المقولة: «الشريعة صالحة لكل زمان ولكل مكان».

- أن الهدف الأول من التجديد هو السعي لإحياء الدين وبعثه؛ لإعادته كما كان عليه في الصدر الأول واضحًا في عقيدته، مستقيمًا في عبادته، مهيمنًا بأخلاقه، حاكمًا بشريعته.
- تكمن أهمية التجديد أيضًا في تنقية الدين من الانحراف والبدع، وهذا ما يرشد إليه قوله صلى الله عليه وسلم «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عته تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين**»(٢)..

فأخبر أن الخالين يحرفون ما جاء به، والمبطلون ينتحلون بباطلهم غير ما كان عليه، والجاهلون يتأولونه على غير تأويله، وفساد الإسلام عن هؤلاء الطوائف الثلاثة: فلولا أن الله يقيم لدينه من ينفي عنه ذلك؛ لجرى عليه ما جرى على أديان الأنبياء قبله من هؤلاء(٣).

- تفعيل دور المنهج الرباني في قيادة العالم: فمن مهام التجديد أن أحكام الدين نافذة مهيمنة على الحياة. قال تعالى: (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) [الحج: ٤١] فتمكين الفرقة الناجية: يتطلب منها آن تجدد هذا الدين، ولن يكون تجديد الدين

(١) حديث: ((أن الله يبعث لهذه الأمة على ...) وقفات وتأملات، أ.د. فالح بن محمد بن فالح الصغير ١٨، ١٩، ط/الولي١٤، ٢٨ ٢٠٠٧م، دار ابن الأثير.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢ / ١٥٩، ٢٠٢)، والبيهقي في الكبرى (٢١٤٣٩)، والترمذي في سننه (٢٦٦٩)، وأخرجه البزار (١/ ٨٦) رقم (١٤٣)، وأورده الهيثمي في الجمع (١ / ١٤٠)، وقد صححه الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح (١/ ٥٣)، رقم (٢٤٨).

(٣) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد حامد الفقي، (١/ ١٥٩)،

عندئذ سوى تطبيقه، وجعله مهيمنًا على حياة الفرد والمجتمع من إقامة الصلوات، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحكيم كتاب الله، وبسط سلطانه على العامة والخاصة[1].

- التصدي للافتراءات المنظمة **الموجهة** لهذا الدين، التي تضرب الأمة الإسلامية من حين لآخر، تريد آن تفتك بعقيدتها، وثوابتها، ومقدرتها، ولم يبق أمام تلك القوى الباغية سوى الدين، آخر الحصون التي ما زال المسلمون يتحصنون بها، وهو يشكل عقبة كأداء أمام طغيانهم؛ لابتناء أسسه على رفض الطغيان أولا، نم للطموح العجيب الظاهر كل الظهور، والواضح كل الوضوح في نصوصه وتشريعاته، التي تأبى التبعية، وتدعو أبناءه لقيادة العالم.

- الاجتهاد الشرعي لما يستجد من القضايا، فنحن نعيش في عصر العولمة تستجد فيه قضايا فقهية أنتجتها المدنية الحديثة؛ فلابد من إيجاد أحكام لها (من خلال الاجتهاد الشرعي) مستمدة من القرآن والسنة.

(١) تجديد الدين، د. محمد حسانين حسن، ٧، ط/ الأولى.

الفصل الأول
مفهوم التجديد

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: معنى «التجديد» في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: التجديد قي القرآن والسنة.

المبحث الأول
«التجديد» في اللغة والاصطلاح

- **التجديد في اللغة:**

جاء قي قواميس اللغة ومعاجمها ما يلي:

يطلق الجديد في اللغة على معان نذكر منها ما يلي:

١- ضد القديم البالي، يقال: جد يجد فهو جديد، وتجدد الشيء: صار جديدًا وأجده وجدده، واستجده: صيره جديدًا.

وسمي الليل والنهار الجديدان: لأنهما لا يبليان أبدًا.

ويقال: لا أفعل ذلك ما اختلف الجديدان، أي: الليل والنهار[١].

٢- الجديد: ضد البلى، جد يجد فهو جديد، وأجده وجدده واستجده صيره جديدًا فتجدد.

٣- الجديد: وجه الأرض، والجمع آجده وجدد[٢]

(١) لسان العرب، لأبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر بيروت، (٣/ ١١١)، والقاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م) ص ٣٤٦ -٣٤٧.

(٢) المعجم الوسيط، د/ إبراهيم أنيس، د/عبدالحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، أشرف على الطبع/حسن علي عطية، محمد شوقي أمين، ط (٢)، (١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢م) (١/ ١١٠) والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، (١/ ٢٩١).

فالتجديد إذن معناه اللغوي يتكون من ثلاثة معان متصلة؛ وهي:

١- أن الشيء المجدد قد كان في أول أمره موجودًا وللناس به عهد.

٢- أن هذا الشيء قد طرأ عليه، ما غيره وأبلاه وصار قديمًا.

٣- أن ذلك الشيء قد أعيد إلى مثل الحالة التي كان عليها قبل آن يبلى ويخلق[(١)]. فالتجديد الاحتفاظ بالقديم، وترميم ما بلي منه، وإدخال التحسين عليه، لأن التجديد إنما يكون لشيء قديم[(٢)].

والتجديد في الاصطلاح:

تضمنت كتب شروح الحديث طائفة من الآراء حول التجديد، ولكن لا يمكن أن تشكل تلك الآراء تعريفًا منضبطًا جامعًا مانعًا وإن كانت تلقي الضوء على تصورهم لماهية التجديد نذكر أهمها بالإضافة إلى بعض التعريفات من كتب أخرى:

١/ قال العلقمي: «معنى التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما»[(٣)].

٢/ وقال المناوي: «يجدد لها دينها، أي: يبين السنة من البدعة، ويكثر العلم، وينصر أهله، ويكسر أهل البدعة ويذلهم»[(٤)].

٣/ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والتجديد إنما يكون بعد الدروس، وذاك هو غربة الإسلام،»[(٥)].

٤/ وقال المودودي: «المجدد: هو كل من أحيا معالم الدين بعد طموسها ها وجدد حبله بعد انتقاضه»[(٦)].

(١) لسان العرب، (٣/ ١١١)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن على المقري الفيومى ، المكتبه العلميه، بيروت، لبنان، (١/ ٩٢ — ٩٣).

(٢) الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد. د/يوسف القرضاوي، دار الصحوة ط (١)، (١٤٠٦ هـ) ص٢٧.

(٣) عون المعبود شرح منن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، دار الكتب العلمية، ط/٢، ١٤١٥هـ، (١١ / ٢٦٠).

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، محمد عبدالرؤوف المناوي، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٣٥٦هـ، (٢/ ٢٨١، ٢٨٢).

(٥) مجموع الفتاوى، (١٨ / ٢٩٧).

(٦) تجديد الدين وإحيائه ٩.

وقال أيضًا: «التجديد في حقيقته هو: تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية، ثم العمل على إحيائه خالصًا محضا على قدر الإمكان، ومن هنا يكون المجدد أبعد ما يكون عن مصالحة الجاهلية، ولا يكاد يصبر على أن يرى أثرًا من آثارها قي أي جزء من الإسلام مهما كان تافهًا»[1].

ومن المعاصرين قال الدكتور محمود الطحان: «أن المراد بالتجديد الوارد في الحديث النبوي هو: «بيان ما اندرس من معالم السنن، ونشرها وحمل الناس على العمل بها، وقمع البدع وأهلها، والعودة بالمسلمين إلى ما كان عليه الرعيل الأول من المسلمين على يد خليفة من الخلفاء الراشدين، أو على يد عدد من المصلحين، كل واحد منهم في ناحيته، أو على جماعة مصلحة تقوم الاعوجاج الذي حصل، وتنفض الغبار الذي ألم بواقع المسلمين من انحراف عن منهج الله القويم، ويكون ذلك كل مائة سنة من الزمان؛ لأنها مدة طويلة يعود الناس فيها إلى الاعوجاج، وتظهر في تلك المدة الانحرافات عن دين الله سبحانه»[2].

ويقول الدكتور القرضاوي: «وتجديد الشيء ليس معناه آن تزيله، وتنشئ شيئًا جديدًا مكانه، فهذا ليس من التجديد في شيء، تجديد شيء ما أن تبقي على جوهره ومعالمه وخصائصه ولكن ترمم منه ما بلي، وتقوي من جوانبه ما ضعف ... إن تجديد الدين بمعنى تجديد الإيمان به وتجديد الفهم له والفقه فيه، وتجديد الالتزام والعمل بأحكامه وتجديد الدعوة إليه» [3]

فعلم مما سبق أن تجديد الدين هو إحياء و إظهار لما أندرس من علم الكتاب والسنة، وأعادته إلى ما كان عليه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ونشر للعلم ونصر لأهله، وقمع للبدعة وأهلها، ونقل للعلم من جيل إلى جيل، صافيًا نقيًا. والعودة بالمسلمين إلى ما كانوا عليه على وفق منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

(١) المصدر السابق، ٤٤

(٢) مفهوم التجديد بين السنة وبين أدعياء التجديد المعاصرين، د/محمود الطحان، ٤.

(٣) هموم المسلم المعاصر ٣١، ومن أجل صحوة راشدة ٢٦

فهو ليس إنشاء لأمر جديد –كما هو ظاهر الدلالة اللغوية للكلمة – إنما هو إحياء وبعث لما انطمس من معالم الحق، وإيقاظ وإيقاد لما أطفئ من مشاعل الطريق.

المبحث الثاني
التجديد في القرآن والسنة

إن العناية ببحث المعاني الكلية للمصطلحات الإسلامية، وإحياء مضامينها الشرعية أمر جدير بأن يستفرغ له الوسع، وتشحذ له الهمم ويبذل له الجهد وتوجه له الطاقات.

والتجديد مصطلح إسلامي ورد ذكره في السنة المطهرة في طائفة من الأحاديث وجرى على لسان أهل العلم وأصبح أحد المعالم المميزة لهذه الأمة، ذلك أن أداة التجديد قبل رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كانت مرهونة ببعثة الأنبياء والرسل بما يناسب الزمان والمكان، بيد أنه بعد الرسالة الخاتمة– حيث أحكم الأمر – أصبح التجديد منوطًا بعلماء الأمة الذين تستند إليهم أمانة التكليف بإقامة الدين، وصيانة الشريعة وإحياء ما اندرس من معالم الحق ... وانطمس من معالم الهدى[1].

- التجديد في **القرآن:**

لم يأت في القرآن الكريم لفظ جدد أو تجديد، وإنما وردت كلمة جديد بمعنى الإحياء والإعادة لما كان موجودًا وبلى ودرس، ومن ذلك قوله تعالى: (وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا) [الإسراء: ٤٩]. فواضح أن هؤلاء يستبعدون بعقولهم الواهية أن يعيدهم الله بعد البلى على الصورة التي كانوا عليها.

(١) التجديد مفهومه وضوابطه وآفاقه في واقعنا المعاصر، أ. د/عصام أحمد البشير، ١.

(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) [سبأ: ٧]. ومعناه مثل الآية التي سبقتها في استبعاد استعادتهم على الصورة التي كانوا عليها. وقوله تعالى: (وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ [السجدة: ١٠]. والضلال هيا معناه الذهاب والآية في معنى ما تقدم- وقوله تعالى: (أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) [ق: ١٥] فالله تعالى لم يعجز عن خلق الناس أول مرة من العدم، فكيف يعجز عن إحيائهم مرة ثانية، فتضمنت، الآية العناصر الثلاث للتجديد: الخلق الأول ثم الموت والبلى، ثم البعث والإحياء.

- **التجديد** في السنة:

اشتملت طائفة من الأحاديث الصحيحة على هذا المصطلح، محددة ملامحه وأبعاده، ومستوعبة عددًا من المعاني التي تجتمع في مراد الإحياء والإعادة – عامة – بحسب الموضع الذي ورد فيه ذكر الحديث، والمعنى الذي اشتمل عليه.

وأوفى هذه الأحاديث، وأدلها على المقصود، وأشملها لبيان المراد وأوسعها لجوانب التجديد هو حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**»[(١)]، أي: بإحياء ما اندرس من معالم الدين وانطمس من أحكام الشريعة وما ذهب من السنة، وخفي من العلوم الظاهرة والباطنة[(٢)].

كذلك ورد مصطلح «التجديد» في أحاديث أخرى بمعنى إحياء الإيمان كما في قوله صلى الله عليه وسلم: «**إن الإيمان ليخلق قي جوف أحدكم كما يخلق الثوب الخلق، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم**»[(٣)].

ففي الحديث نلمح العناصر الثلاث للتجديد: فهناك إيمان دخل القلب واستمر فيه ثم تآكل وتناقض ثم يرجى

(١) سبق تخريجه ص ١٠٤.

(٢) انظر: فيض القدير (١/ ١٠)، (٢/ ٢٨٢)، والمراد بالعلوم الباطنة علوم الخشية والمراقبة ونحوهما.

(٣) المستدرك (١/ ٤٥).

عوده بالدعاء.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**جددوا إيمانكم**»، قيل: يا رسول الله، وكيف نجدد إيماننا؟ قال: أكثروا من قول: لا إله إلا الله»[1]. فأشار هذا الحديث إلى أن التجديد يكون بالإكثار من قول: لا إله إلا الله حيث يتأكد **ما** دخل في القلب أول مرة.

كما جاء التجديد بمعنى الإعادة في قوله صلى الله عليه وسلم: «**لا تسبوا الدهر، فإن الله عز وجل قال: أنا الدهر، الأيام والليالي أجددها وأبليها وآتي بملوك بعد ملوك**[2]. **ومعنى تجديد الأيام والليالي أن كلما ذهب فقد بلي وكلما عاد يوم مثله فقد تجدد**».

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٣٥٩)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٨٥)، من طريق صدقة بن موسى الرقيقي، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي بقوله: (صدقة ضعفوه)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب، ورواه أحمد والطبراني وإسناد أحمد حسن (٢/ ٢٦٨) وقال الهيثمي في المجمع: رواه احمد والطبراني ورجال احمدثقات (٢/ ٨٢)، وفي موضع آخر رواه، أحمد وإسناده جيد وفيه سمير بن نهار وثقه ابن حبان (٤/ ٥٢)، وحسنه العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٣٣٢). فالحديث بما تقدم من أقوال أهل العلم محتج به ولكن الشيخ الألباني يذهب إلى تضعيفه ١-لأن في قاعدته توثيق المجاهيل، ٢ – ولأن صدقة ضعفه الذهبي في رده على الحاكم والأنف ذكره انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢/ ٣٠٠).

(٢) رواه أحمد في مسنده (١٠/ ٤٩٦)، من طريق ابن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم. قال الهيثمي في المجمع (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد)، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت، (١٤١٢ هـ)، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (٨/ ١٣٧)، وهشام إن وقع فيه كلام فهو لا يؤثر على صلة الحديث فقد ذكر العلماء أنه صحب زيد بن أسلم وأخذ وأكثر عنه. قال أبو داود: هو أثبت الناس في زيد بن أسلم، وقال الحاكم . أخرج له مسلم في الشواهد، انظر: في الميزان، للذهبي (٢/ ٣٩٨ – ٣٩٩). وقد روى عنه كبار الأئمة كالليث والثوري ووكيع. انظر: تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ط (١) (١٤٠٤ هـ) دار الفكر، بيروت، ٠١١

الفصل الثاني
تعريف المجدد وصفاته

المجدد هو من يقوم بإحياء ما انطمس من معالم الدين ودرس من جوانب الحق العلمية والعملية.

ونستطيع أن نصف المجدد بأنه يعيش في قمة عالية، وأمته تعيش في سفح هابط. وهو يعمل لانتشال هذه الأمة من سفحها لتحاول الصعود إلى القمة.

وهذه المهمة واسعة الأرجاء، متشعبة المسالك وكان لا بد من توافر صفات عالية ومواهب رفيعة تؤهل المجدد للتصدي لهذا الواجب على الوجه المرام والغاية المأمولة.

من هذه الصفات ما يتعلق بالمواهب المكتسبة، ومنها ما يرتبط بمؤهلاته الخاصة ومواهبه الذاتية، ومنها ما يتعلق بسيرته ومسلكه، ومنها ما يعود إلى قدراته العلمية التي يحقق بها الواجبات المنوطة به.

وعلى ضوء حديث المجدد الذي رواه أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إن الله يبعث لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها**» نذكر الصفات التي تكون في المجدد:

أولاً: ربانية المغرس:

فالذي يبعث المجدد هو الله عز وجل، فالمجدد من الغرس الذين يغرسهم الله في دينه، قال صلى الله عليه وسلم «**لا يزال الله يغرس في هذا الدين بغرس يستعملهم في طاعته**»[1].

فالمجدد إعداد إلهي فطره الله عز وجل واصطفاه؛ ليحمل أمانة التجديد، قال فيهم علي كرم الله وجهه: لن تخلو الأرض من قائم الله بالحجة[2].

ثانيًا: بلوغ مرتبة الاجتهاد:

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب البر و الإحسان ٣٢٦، وابن ماجه في سننه باب إتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٨، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٤٤٢.

(٢) إعلام المرقعين، لابن القيم، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد (٤، /، ٢١٢)، ط/ دار الجيل. بيروت.

إن المجدد لا بد أن يبلغ درجة الاجتهاد، والمجتهد: «لابد أن يكون عالما ومالكًا لأدوات الاجتهاد فيما يجتهد فيه: فيعرف آيات الأحكام، والناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، وأسباب النزول، وفي الحديث: يعرف مواقع أحاديث الأحكام، ولا يقتصر على الأمهات الست، ويعرف الصحيح من الضعيف من الأحاديث، وعلم تاريخ الرجال، وأسباب الجرح والتعديل، ويعرف مسائل الإجماع، ويتقن علم أصول الفقه لمسيس الحاجة إليه، ويجيد اللغة العربية، وأن يكون فقيه النفس، فيكون الفقه ملكة وسجية له، يستطيع بها استنباط الأحكام، هذا مع إلمامه بمقاصد الشريعة، وفقه المصالح والمفاسد، وفقه الخلاف»[(١)].

فبلوغ مرتبة الاجتهاد في الدين المراد منها: «أن يفهم المجدد كليات الدين ويتبين اتجاه الأوضاع المدنية، والرقي العمراني في عصره، ويرسم طريقًا لإدخال التغيير والتعديل على صورة التمدن القديمة المتوارثة؛ ليضمن للشريعة سلامة روحها وتحقيق مقاصدها، ويمكن الإسلام من الإمامة العالمية في رقي المدنية الصحيح»[(٢)].

فمجدد الدين؛ لا بد أن يكون عالما، جاء في فيض القدير: «ولا يكون إلا عالما بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة»[(٣)]، فلا يتصدى للتجديد من لا علاقة له بمعرفة العلوم الدينية؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

(١) الإبهاج غي شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول، للبيضاوي، تحقيق/د/شعبان محمد إسماعيل (١/ ٤٧، ٤٩).

(٢) موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه، واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، أبو الأعلى المودودي، ١٤٧، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط/٥، ١٤٠٢هـ .

(٣) فيض القدير، (٢/ ٢١٨). وانظر: عون المعبود (١١ /٢٦٠).

ثالثًا: الانتماء لأهل السنة والجماعة:

فليس للفرق التي تشايعت على الباطل، وتآلفت على الهدى من التجديد نصيب، وكيف تهدم الدين وتشوه حقيقته وتلبسه ثوبًا غير ثوبه؟ إن التجديد لا بد أن ينطلق من وضوح في الاعتقاد؛ في الإيمان، والأسماء والصفات، والولاء والبراء، والعبادة، والتشريع، بحيث يكون مذهب أهل السنة والجماعة في كل ذلك هو المنطلق الأساسي للتجديد.

والدين عندنا ليس عاطفة هو جاء غامضة نقول: لا تفرقوا الصف، ولا تكفروا المسلمين!

الدين عندنا ليس تصفيقًا لكل من هتف باسم الإسلام، ولو كان يرفع راية الإسلام بيد، ويسعى للإجهاز عليه باليد الأخرى.

الدين عندنا وحي منزل مضبوط محفوظ يحتكم إليه في تقويم الناس، ومن اضطرب في يده هذا الميزان ضاع في التيه البعيد!

ومن الغريب آن أقوامًا في زماننا عدوا الشيعة الرافضة مجددين للإسلام، ولا ندري ما هذا الإسلام الذي جددوا؟!

وأغرب من ذلك أن يدخلهم عالم مشهور كابن الأثير في عداد المجددين، فيعد أصحاب المذاهب الأربعة والإمامية[1].

وما أجمل ما رد عليه صاحب عون المعبود حيث قال: «ولا شبهة في أن عدهما من المجددين خطأ فاحش، وغلط بين؛ لأن علماء الشيعة وأن وصلوا إلى مرتبة الاجتهاد وبلغوا أقصى المراتب من أنواع العلوم، واشتهروا غاية الاشتهار، لكنهم لا يستأهلون المجددية، كيف وهم يخربون الدين فكيف يجددون، ويميتون السنن فكيف يحيونها؟! و يروجون البدع فكيف يمحونها؟! وليسوا إلا من الغالين المبطلين الجاهلين، وجل صناعتهم التحريف والانتحال

(١) جامع الأصول (١١/ ٣٢٤).

والتأويل، لا تجديد الدين ولا إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة»[1].

وليست المسألة مقصورة على الرافضة فحسب، فالصوفية الذين اعتنقوا الفلسفات اليونانية، ومارسوا الطقوس الهندية الوثنية، وقتلوا روح الجهاد لا يقلون خطرًا عنهم.

وأصحاب المدرسة الكلامية في أبواب الاعتقاد ممن عارضوا نصوص الكتاب والسنة بخيالات وشبهات عقلية فاسدة هم حجر عثر في طريق التجديد.

ويبقى التجديد محصورًا في أفراد الطائفة المنصورة والفرقة الناجية التي سلمت من البدع المحدثة قي الدين وخاصة البدع الاعتقادية[2].

رابعًا:- التأثير العملي:

إذ أن المجدد ينطلق بالأمة من واقعها المرفوض المنحرف ليصعد بها نحو طريق الملاح والفلاح.

وقد اهتم بالجانب العملي قي التجديد المنصب على مجابهة الفرق الضالة ابن الصلاح فقال: «وقول من قال على رأس الثلاثمائة : أبو الحسن الأشعري أصوب؛ لأن قيامه بنصرة السنة إلى تجديد الدين أقرب، فهو الذي انتدب للرد على المعتزلة، وسائر أصناف المبتدعة المضللة، وحالته في ذلك مشتهرة»[3].

والمجددون العمليون من العلماء، إنما يواجهون مظاهر الانحراف، ويعرضونها على حقائق الشريعة؛ ليقفوا على موقف الإسلام منها، ثم يبينوا للمسلمين خطرها، ويشتبكوا في جهاد دعوى مع أنصار الباطل ومؤيديه؛ حتى تكون كلمة الله هي العليا.

ولذلك سمي النبي صلى الله عليه وسلم الفئة المتمسكة بـ (الطائفة المنصورة) وفي هذا إشارة إلى أنها تجاهد في سبيل الله، وتناضل عن السنن وتقارع المبتدعة الضالين فيمنها الله وينصرها، ولذلك فهي (منصورة).

---

(١)عون المعبود (١١/ ٢٦٤).

(٢) التجديد في الإسلام، ١٥.

(٣) فتاوى ومسائل ابن الصلاح في التفسير والحديث، والأصول، حققه د/ عبد المعطي أمين قلعجي (١/ ١٣١)، دار المعرفة/ بيروت، ١٤٠٦هـ".

وأشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هذا المعنى بقوله؛ «ظاهرين»، وفي بعض الألفاظ: «لعدوهم قاهرين»، فهو ظاهر ظهور غلبة بالحجة والبرهان، وظهور قهر للأعداء ومكابدة لهم.

وفي رواية ثالثة «.. لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك»[(١)].

ومن مجموع هذه الروايات ندرك أن التجديد:

أولًا: إدراك واع لحال هذه الأمة وما تعانيه.

ثانيًا: إرادة عازمة على التغيير.

ثالثًا: إمضاء لهذه الإرادة وتحقيق عملي لها[(٢)] .

خامسًا: أن يكون ذا عمل بعلمه ليصبح قدوة صالحة، وأسوة حسنة يهتدي بهديها ويقتفي آثرها، حتى يكون تجديده عميق الأثر، بعيد المدى، ضاربًا في شعاب الحياة متغلغلًا في جوانبها، ولهذا قال كثير من السلف «ليس العلم كثرة الرواية، ولكن العلم الخشية»[(٣)].

ولقد كان جماعة من السلف يقصدون العالم الصالح للنظر إلى سمته وهديه لا لاقتباس علمه، وذلك أن ثمرة علمه هديه وسمته، وفي مثل هذا وأمثاله يقول ابن الجوزي[(٤)]: «إنهم تناولوا مقصود النقل، وخرجوا عن صور الأفعال المأمور بها إلى ذوق معانيها والمراد بها»[(٥)].

(١) سند الإمام أحمد بن حنبل (٢٦٩/٥).

(٢) انظر؛ تجديد الدين، محمد حسانين، ٤٢، ٤٣، وتجديد الدين في الإسلام، ٦١. (٣) شرح حديث آبي الدرداء في طلب العلم لابن رجب ص ١ ٢.

(٣) شرح حديث أبي الدرداء في طلب العلم لابن رجب ص ٢١.

(٤) ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي، القرشي البكري، البغدادي الحنبلي، ولد سنة (٥٠٩هـ) وقيل: (٥١٠)، وتوفي سنة (٥٩٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٦٥)، وذيل طبقات الحنابلة (١ / ٣٩٩).

(٥) صيد الخاطر، تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي (ت ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤هـ)، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ص ١٦٥.

سادسًا: التصدي لنشر العلم وبثه باللسان والقلم حتى يفشو ويعم، وإلى هذا أشار السيوطي بقوله: «وأن يعمّ علمه أهل الزمان».

ويندرج في إفشاء العلم إحياء السنن وإظهارها ونصرة أهلها وبيان البدعة وتخذيل أنصارها وكشف زيفهم، قال السيوطي:

يشار بالعلم إلى مقامه وينصر السنة في كلامه[1]

وهذه الصفة تقتضي أن المجدّد لا يكون مبتدعًا، والسنة التي أشار إليها السيوطي وغيره من العلماء في صفة المجدد أعم من مفهومها الاصطلاحي فيعنون به أولًا إحياء اعتقاد أهل السنة والجماعة وأصولهم التي كان عليها الرعيل الأول، ولذلك فهم يطلقون على الطوائف المنحرفة «المبتدعة» وأحمد[2] إمام أهل السنة لأنه أخفى بدعته، وكذلك أبو الحسن الأشعري[3].

سابعًا: أن يكون ذا صلابة في الحق، قوي الشكيمة ، شديد المراس، ثابت الجأش جريئًا في بيان الصواب، وهذا المعنى جلي في سيرة المجددين.

ويندرج في هذا إحياؤه علم الجهاد وبثه في الأمة.

ثامنًا: أن يكون عدلًا مرضي السيرة ذات إحسان إلى الخلق وتودّد إليهم وسعى في مصالحهم مع زهد في الدنيا وقناعة باليسير.

---

(1) منظومة السيوطي في عون المعبود (١١ / ٣٩٣ – ٣٩٤)، فيض القدير (٢ / ٢٨١ – ٢٨٢)، خلاصة الأثر (٣ / ٣٤٤ – ٣٤٥).

(2) هو الإمام عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي البغدادي، ولد سنة أربع وستين ومائة، نشأ، يتيمًا، طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة، امتحن في مسألة خلق القرآن فثبت، كان زاهدًا ورعًا، توفي سنة إحدى وأربعين ومائتين. تاريخ بغداد (٤ / ٤٠٢)، سير أعلام النبلاء (١١ / ١٧٧)، البداية والنهاية (١٠ / ٣٤٠)، الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار صادر (٧ / ٣٥٤).

(3) أبو الحسن الأشعري: أبو علي ابن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، كان إمامًا متكلمًا تبحّر في كلام الاعتزال أول حياته وبرع فيه ثم تركه وذمه وصنف في الرد عليه، قضى فترة على مذهب الكلابية، ويقال: إنه في آخر حياته ترك الكلام وذمه ورجع إلى مذهب السلف الصالح وأعلن تمسكه به وتخليه عما قبله، توفي سنة (٣٢٤)، تاريخ بغداد (١١ / ٤٣٧)، سير أعلام النبلاء (١٥ / ٨٥).

تاسعًا: أن يكون مدركًا ذا خبرة بحال زمانه، وما نشأ فيه من مذاهب وطوائف وملل ونحل وثقافة وأعراف، وأنظمة حكم وأساليب وهذا الضابط مهم للمجدد؛ ليقوم بدوره على الوجه الصحيح، كذلك يكون مدركًا للتاريخ السابق وما حفل به من أحداث وانطوى عليه من مآثر.

عاشرًا: أن يكون مبعوثا على رأس المائة... فرأس المائة أحد المعالم المميزة في تعيين المجدد ولعل السر في التجديد بالمائة – والله اعلم – أنه زمن يكفي للتغيير والتبديل بإحياء البدع وإماتة السنن في الجيل الواحد[1]، وقد اختلف العلماء في تحديد المراد منه على ثلاثة أقوال:

القول الأول: إن رأس المائة أولها: قال المناوي: (ورأس الشهر أوله)[2] وأشار إلى أن المتبادر من الحديث إنما هو البعث وهو الإرسال يكون على رأس القرن، أي: أوله[3].

وبيَّن أن مستند هذا القول هو ظاهر اللغة، قال في اللسان: (رأس كل شيء أعلاه)[4].

القول الثاني: إن المراد برأس المائة آخرها، ويشهد لهذا القول أدلة، منها:

١- ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة صلاة العشاء في آخر حياته، فلما سلم قام فقال: «**أريتكم ليلتكم هذه؟ فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد**»[5]، قال ابن عمر: فوهل[6] الناس في مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١٣ / ٢٩٥). دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ.

(٢) فيض القدير (١ / ١٠ – ١٢).

(٣)لسان العرب (٦ / ٩١)، وتاج العروس (١ / ٣٩٥٠).

(٤)أخرجه البخاري كتاب العلم باب السمر في العلم (١ / ٣٧)، فتح الباري (١ / ٢١١)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة (٤ / ١٩٦٥ – ١٩٦٦) باب قوله صلى الله عليه وسلم: ((**لا تأتي منه سنة على الأرض نفس منفوسة اليوم**)).

(٥) فوهل الناس أي: غلطوا، يقال: وهل تهل وهلًا، أي: غلط وذهب وهمه إلى غير الصواب.

فيما يتحدثون من هذا الحديث عن مائة سنة، وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد**» يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن[1].

ووجه الدلالة من الحديث ظاهره حيث أراد برأس المائة آخرها كما عضد ذلك تفسير ابن عمر (يريد بذلك أن ينخرم القرن) ويؤيد هذا التفسير الحديث الذي رواه جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**ما من نفس منفوسة اليوم تأتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ**»[2]. وقد ارتضى هذا المذهب الحافظ ابن حجر[3] والطيبي[4] الذي علل تسمية آخر السنة بالرأس باعتبار أنه مبدأ لسنة أخرى، ومما يقوي هذا المعنى أن أبا عامر ابن واثلة آخر من مات من الصحابة وكانت وفاته سنة مائة وقيل: مائة وعشرة من الهجرة[5].

٢- أن العلماء قد اتفقوا على أن المجدّد على رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز، وعلى رأس المائة الثانية الشافعي، فلو لم يكن المراد برأس المائة آخرها لما عدوهما، لأن ولادة عمر بن عبد العزيز لم تكن أول المائة الأولى

---

(١) ينخرم ذلك القرن: أهل كل زمان، وانخرامه: ذهابه وانقضاؤه. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، أشرف عليه وقدم له / علي بن حسن بن علي بن عبد الحليي الأثري ط (٣) (١٤٢٥هـ)، دار ابن الجوزي ص (٢٦٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة (٤ / ١٩٦٦).

(٣) الحافظ ابن حجر: أحمد بن علي بن محمد أبو الفضل العسقلاني المعروف بابن حجر، ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بمصر، نشأ يتيمًا، طلبا لعلم وحفظ القرآن صغيرًا برع في علوم شتى ثم تفرغ لعلم الحديث، ومن أهم مصنفاته: التهذيب، ولسان الميزان، وفتح الباري، توفي عام اثنتين وخمسين وثمانمائة، البدر الطالع للشوكاني (١ / ٨٧)، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (٢ / ٣٦)، وفتح الباري (١ / ٢١٢).

(٤) الطيبي: الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي صاحب شرح المشكاة وحاشية الكشاف وغيرهما، كان صاحب ثروة أنفقها الله حتى صار فقيرًا، كريمًا، متواضعًا، ملازمًا لتدريس الطلبة. توفي في شعبان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة. الدرر الكامنة (٢ / ١٥٦)، البدر الطالع، للشوكاني ٢٢٩، وعون المعبود (١١ / ٢٦٢).

(٥) الاستيعاب (١ / ٢٤١)، الإصابة (١١ / ١٢٥).

فضلًا عن أن يكون مجددًا فيها، وكذلك الأمر بالنسبة للشافعي، أما اعتبار آخرها فالدليل ظاهر حيث توفي عمر بن عبد العزيز سنة إحدى ومائة، وتوفي الشافعي سنة أربع ومائتين[1].

٣- أن تفسير رأس المائة بآخرها لا ينافي مقتضى اللغة بل قد جاء في اللغة. (رأس الشيء: طرفه، وقيل: آخره)[2].

القول الثالث: أن التقييد بالرأس في الحديث اتفاقي[3]، وليس احترازي فيكون المراد أن الله يبعث في كل مائة – سواء كان في وسطها أو أولها أو آخرها – من يجدد لهذه الأمة دينها، وهذا القول يوسع من دائرة المجددية، ويدخل كثيرًا من الأكابر المشهورين المستجمعين لصفات التجديد – ممن لم يدرك آخر القرن –كأحمد بن حنبل، والبخاري، ومالك وغيرهم.

والمراد بالبعث والإرسال، كما قال المناوي: «ومعنى إرسال العالم تأهله للتصدي لنفع الأنام وانتصابه لنشر الأحكام»[4] ولا يشترط أن يكون ميلاده أو وفاته في آخر القرن.

- **مسألة اعتبار المائة:**

ويتفرع على ما قدمنا مسألة أخرى وهي اعتبار المائة، هل يكون من المولد النبوي، أو البعثة، أو الهجرة[5]، أو الوفاة؟ لم يرد في ذلك نص صريح يتعين المصير إليه، ولكن مسلك العلماء في تعيين المجددين في كل قرن يدل على أن الاعتبار من الهجرة ولعله الأظهر، وإن كان المعنى محتملًا لوجوه أخر. والله أعلم.

- **تحديد المجدّدين:**

---

(1) عون المعبود (١١ / ٢٦٠).

(2) تاج العروس (٤ / ١٥٨).

(3) عون المعبود (١١ / ٢٦٢).

(4) فيض القدير (١ / ٩) طبعة المكتبة التجارية الكبرى.

(5) انظر: طبقات الشافعية (١ / ١٠٤)، جامع الأصول (١١ / ٣٢١ – ٣٢٢)، فيض القدير (١ / ١٠).

تباينت مذاهب العلماء واختلفت أقوالهم في بيان المجدّد على رأس كل قرن وحملت كل طائفة الحديث على أن المراد به إمامهم، بناءٌ على قرائن أحواله ومدى الانتفاع به. قال ابن كثير[1]: «وقد ذكر كل طائفة من العلماء في رأس كل مائة سنة عالمًا من علمائهم ينزلون هذا الحديث عليه...»[2] وهذا المسلك في حصر المجدّد في طائفة بعينها ظاهر في صنيع[3] السبكي[4]، والسيوطي[5]، والمناوي[6]، حيث جعلوا المجددين كلهم من مذهب الشافعي، ومالت طائفة أخرى إلى أنهم الفقهاء خاصة[7]، وقال كثير من علماء السلف أنهم أهل الحديث[8].

وهذا المسلك في حصر المجددين في طائفة بعينها مذهب ضعيف للأسباب الآتية:

أولًا: لأنه تحكم لا دليل عليه من القرآن أو السنة أو أثر عن صحابي.

ثانيًا: أن أكثر النقول التي أشارت إلى أسماء المجددين حصرتهم في مجال الفقه والاعتقاد وميدان التجديد أوسع مدى، وأكثر رحابة، وأعقد تركيبًا، بدلالة قوله صلى الله عليه وسلم: «**أمر دينها**».

ثالثًا: أن الأصل في حصر المجددين هو غلبة الظن، والظن قد يحتمل الصواب وغيره، ولهذا قال العراقي وغيره: وإنما قلت من تعيين من ذكرت على رأس كل مائة بالظن، والظن قد يخطئ ويصيب، والله أعلم بمن أراد نبيه صلى

---

(1) ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير، ولد بقرية من أعمال بصري سنة إحدى وسبعمائة ثم انتقل إلى دمشق، برع في الفقه والتفسير والنحو، ومن جملة مشايخه شيخ الإسلام ابن تيمية، توفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة. البدر الطالع (١ / ١٥٣)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن حجر العسقلاني تحقيق: محمد سيد جاد الحق، ط (١) (١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م)، دار الكتب الحديثة (١ / ٣٩٩).

(2) شمائل الرسول ودلائل نبوته ص ٤٩٥، خلاصة الأثر (٣ / ٣٤٥)، كشف الخفاء (١ / ٢٤٣ – ٢٤٤). وانظر: قول ابن الأثير في جامع الأصول (١ / ١٠٤ – ١٠٧).

(3) طبقات الشافعية (١ / ١٠٤ – ١٠٧).

(4) انظر: منظومته (تحف المهتدين بأخبار المجددين)، عون المعبود (١١ / ٣٩٣ – ٣٩٤).

(5) انظر: فيض القدير (١ / ١٠ – ١١).

(6) المرجع السابق.

(7) انظر: جامع الأصول (١١ / ٣٤٠).

(8) انظر: شمائل الرسول ص ٢٩٥.

الله عليه وسلم[1]. ولعل نشأة الجزم بتعيين المجددين هو جز الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في المائتين الأوليين بعمر بن عبد العزيز والشافعي، فتجاسر من بعده بابن سريج والصعلوكي وغيرهما[2].

بهذا يتبين أن تقييد المجددين بمذهب معين قول لا مسوغ له وقيد لا يقتضيه نص صحيح، فالأولى أن يحمل الحديث على العموم، قال ابن الأثير: «وكذلك لا يلزم منه أن يكون المراد بالمبعوث الفقهاء خاصة –كما ذهب إليه بعض العلماء – فإن انتفاع الأمة بالفقهاء وإن كان نفعًا عامًا في أمور الدين فإن انتفاعهم بغيرهم أيضًا كثير مثل: أولي الأمر، وأصحاب الحديث والقراء والوعاظ وأصحاب الطبقات من الزهاد، فإن كل قوم ينفعون بفن لا ينفع به الآخر»[3].

تعدد المجددين في القرن الواحد:

يتفرع على ما تقدم مسألة أخرى وهي: هل ينحصر عمل التجديد في إمام واحد؟ أم لا مانع من تعدد المجددين؟

في هذا المسألة رأيان:

الأول: يرى أن المجدد لكل قرن واحد، ومن تأمّل أقوال الإمام أحمد[4] وتعيينه لعمر بن عبد العزيز في المائة الأولى، والشافعي في الثانية يتضح له هذا المسلك. وقد ارتضى السبكي[5] هذا القول وبني عليه مذهبه في اختيار

(1) خلاصة الأثر (٣ / ٣٤٦).

(2) انظر: صفوة الصفوة عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، ط (٢) (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)، تحقيق / محمود فاخوري د/ محمد رواس قلعجي، دار المعرفة، بيروت (٢ / ١١٣)، وتاريخ بغداد (٢ / ٦٢).

(3) جامع الأصول (١١ / ٣٢٠ – ٣٢١).

(4) انظر: تاريخ بغداد (٢ / ٦٣)، صفة الصفوة (٢ / ١١٣)، طبقات الشافعية (١ / ١٠٤)، عون المعبود (١١ / ٣٨٧ – ٣٨٨).

(5) طبقات الشافعية (١ / ١٠٤).

المجددين معززًا رأيه برواية مفادها أن يكون المجدد رجلًا من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ونسب السيوطي هذا القول إلى الجمهور فقال:

وكونه فردًا هو المشهور قد نطق الحديث والجمهور[1]

الثاني: يرى أنه لا مانع من تعدد المجددين في القرن الواحد، وهذا الرأي هو الذي تسكن إليه النفس وينشرح له الصدر ويقتضيه النظر لوجهين:

١- في قوله صلى الله عليه وسلم: «**من يجدد لها دينها**»، فإن لفظة «من» من ألفاظ العموم، ولهذا نرى أن الأقرب إلى الصواب أن يكون المجددون طائفة اجتمعت أو تفرقت زمانًا أو مكانًا أو صفةً. فـ «من» ليست كناية عن شخص واحد تجمعت فيه مزايا الرعاية والتجديد، بل هي كناية عن كل العلماء الذين يصطفيهم الله سبحانه وتعالى في كل عصر لحراسة دينه وتجديد الإقبال إليه والإخلاص له. قال ابن الأثير: «ولا يلزم منه أن يكون المبعوث على رأس المائة رجلًا واحدًا وإنما يكون واحدًا وقد يكون أكثر منه، فإن لفظة «من» تقع على الواحد والجمع»[2].

٢- أن محاور التجديد كثيرة الجوانب متشبعة المسالك لا تنحصر في ميدان واحد، ولا تقتصر على مدى محدود ويتعذر اجتماع الصفات التجددية وتأهلها في رجل واحد، ورد في الفتح قوله: «فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير، ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد، إلا أن يدعي ذلك في عمر بن عبد العزيز، فإنه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها ومن ثم أطلق أحمد أنهم كانوا يحملون الحديث عليه، وأما من جاء بعده؛ فالشافعي – وإن كان

(١) انظر: منظومة في عون المعبود (١١ / ٣٩٣)، خلاصة الأثر (٣ / ٣٤٤ – ٣٤٥).

(٢) جامع الأصول (١١ / ٣٢٠).

متصفًا بالصفات الجميلة – إلا أنه لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل فعلى هذا كل من كان متصفًا بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد سواء تعدد أم لا»[1].

ويؤكد ابن الأثير هذا المعنى بقوله: «إذ الأصل هو حفظ الدين قانون السياسة وبث العدل والتناصف الذي به تحقن الدماء ويتمكن من إقامة قوانين الشرع، وهذا وظيفة أولي الأمر، وكذلك أصحاب الحديث ينفعون بضبط الأحاديث التي هي أدلة الشرع، والقراء ينفعون بحفظ القراءات وضبط الروايات، والزهاد ينفعون بالمواعظ والحث على لزوم التقوى والزهد في الدنيا. فكل واحد ينفع بغير ما ينفع به الآخر»[2].

بهذا يتبين أن الرأي القائل بتعدد المجددين أوفق لتشعب جوانب التجديد وتعدد مرافقه التي تتطلب صفات يتعذر التماسها في مجدد واحد إلا قليلًا، وقد ارتضى هذا القول ابن كثير[3]، وابن حجر[4]، والذهبي[5]، والنووي[6]، الذي أومأ إليه في تفسير الطائفة المنصورة، وحاصله: أن يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين، ما بين شجاع وبصير بالحرب، وفقيه محدث، ومفسر وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزاهد وعابد. وهذا ما نص عليه المناوي في فيض القدير بقوله: «لا مانع من الجمع، فقد يكون المجدد أكثر من واحد، فنقول مثلًا: على رأس الثلاثمائة: ابن سريج في الفقه، والأشعري في الأصول، والنسائي في الحديث»[7].

- **المجدد وأهل البيت:**

(١) فتح الباري (١٣ / ٢٩٥).

(٢) جامع الأصول (١١ / ٣٢٠ – ٣٢١).

(٣) انظر: شمائل الرسول ٤٩٥.

(٤) فتح الباري (١٣ / ٢٩٥).

(٥) فيض القدير (١ / ١١).

(٦) شرح صحيح مسلم (١٣ / ٦٧).

(٧) فيض القدير (١ / ١١).

أما ما استدل به بعض أرباب القول الأول من كون المجدد من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فيقول د/ عصام أحمد البشير: ((هذه الرواية أوردها السبكي، وعزاها إلى الإمام أحمد، وقواها السيوطي في منظومته وأشار إليها الحافظ في توالي التأسيس: لم أقف على إسناد لها، ومما يدغدغ النفس شكًّا في ثبوتها أنها لو صحت بهذا القيد لكان ذلك كافيًا لقطع النزاع بين العلماء في تحديد المجدّد، حيث تنفي الوصف عمن ليس من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم والذي يدل على هذا عدم اعتماد العلماء عليها في تعدادهم للمجددين لاسيما وأن الحافظ ابن حجر الذي أورد هذه الرواية قد ارتضى القول بتعدد المجددين، ولم يشترط فيهم هذا الشرط، فلو كان النص صحيحًا لتعيين حمل المعنى عليه أما قول السيوطي بتقويتها فلم أجد دليلًا يعضده، وهناك احتمال آخر على فرض صحة الرواية وهو أن يكون المراد بالنسب هنا النسب المعنوي[1]، كقوله صلى الله عليه وسلم: «**سلمان منا آل البيت**»[2].

([1]) التجديد مفهومه وضوابطه وآفاقه في واقعنا المعاصر د/ عصام أحمد البشير.

([2]) حديث ضعيف: المستدرك على الصحيحين ٦٥٣٩، والمعجم الكبير للطبراني ٦٠٤٠، وقد جزم الذهبي بضعفه، وفيه كثير بن عبد الله المزني وقد ضعفه الجمهور، وحسن الترمذي حديثه، وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد (٦ / ١٣٠)، وفيض القدير (٤ / ١٠٧).

الفصل الثالث
ضوابط التجديد ومجالاته

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: ضوابط التجديد ومجالاته.

المبحث الثاني: مجالات التجديد.

المبحث الأول
ضوابط التجديد

إن أشد ما نحتاج إليه اليوم هو وضع الضوابط للتجديد، ذلك أن الآراء والأفكار ترد على الأمة الإسلامية من جميع الحضارات وخاصة الحضارة الغربية الحديثة التي هي محل إعجاب الغالبية العظمي من المسلمين وقد سهل سرعة وصول أفكار الحضارات الأخرى وانتشارها في المجتمعات الإسلامية ثورة الاتصالات والمعلومات التي يعيشها العالم الحديث من خلال القنوات الفضائية والإنترنت وطرق الاتصال اللاسلكي.

وهذه الأفكار الواردة تختلف عن الفكر الإسلامي من حيث منطلقاتها وأهدافها، فهي تنطلق من مبدأ علماني يعزل الدين عن الحياة وتهدف إلى توفير الرفاهية والحرية المطلقة للفرد، فكان لابد من وضع ضوابط تغربل هذه الأفكار التي يتبناها بعض المسلمين لتجديد فكرنا الإسلامي.

وأيضًا، فإن هذه الضوابط تميز لنا ما يقدمه لنا مفكرونا من آراء تجديدية من خالص فكرهم، فنعرف من خلالها ما يتفق ومبادئ شريعتنا وما يخالفها إذ أن العقل لا حدود له فهو يتصور المستحيلات ويجمع بين المتناقضات.

إن هذه الضوابط هي التي تحفظ فكرنا التجديدي من الفوضى الفكرية التي تكون سببًا لنشوء النزاعات وهدم المجتمعات[1].

ولعل أهم ضوابط التجديد:

أولًا: الانحياز التام لثوابت الإسلام:

التجديد لا يصح إلا بالمنهج الإسلامي وبالأدوات والآليات التي تنسجم مع المحتوى المقدس للإسلام. فالتجديد الذي يصادم النصوص الشرعية أو الإخلال بها، ليس تجديدًا، وإنما تغيير وتبديد، لأن الأصل هو التمسك بالنصوص الشرعية لقوله تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فإن توليتم فإنما عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) [التغابن: ١٢].

فأي فكر يتعارض مع النصوص الشرعية القطعية لا اعتبار له، كالفكر الذي يبيح الربا ويرفض الحجاب الشرعي للمرأة وإقامة الحدود الشرعية.

ثانيًا: التخصيص في التجديد:

الرجوع إلى أهل الاختصاص في أي حقل – ومنه الحقل الإسلامي – مسألة ضرورية للنجاح في مضمار التجديد والتغيير المجدي في حياة الأمة.

فيجب ألا يتصدى لتجديد الدين إلا المؤهلون لذلك شرعيًّا ولغويًّا واجتماعيًّا ونفسيًّا.

(1) نقلًا من المحاضرة التي ألقاها د. خالد عبد الله الشعيب بعنوان: ((ضرورة التجديد وضوابطه في الفكر الإسلامي)).

ثالثًا: الالتزام بالمصطلح الإسلامي:

لا يخفى ما للمصطلح من أهمية كبرى في إيصال المضامين الفكرية والثقافية المختلفة، فالمصطلح هو اللفظ الذي يضعه أهل عرف أو تخصص معين ليدل على معنى يتبادر إلى الذهن عند إطلاق ذلك اللفظ.

ومن ثم فالتجديد كما أشار الدكتور/ يوسف القرضاوي: «ينبغي أن يكون وفق المفهوم والمصطلح الإسلامي، فضبط المصطلح والمفهوم مسألة أساسية في كل فكر، فمن الضروري أن يكون المصطلح دقيقًا، ويعني معنًى واحدًا، فلا نكترث بتغير الأسماء الذي لا يصحبه تغير في حقائق الأشياء وماهيتها»[1].

رابعًا: تقديم الشرع (النقل) على العقل:

ولا يعني هذا إنكار أهمية العقل، فللعقل دور عظيم في الإسلام، لا ينكره إلا من يتهم في عقله؛ فقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم اجتهاد العقل وقبله أساسًا للحكم، وقاعدة للقضاء عند فقدان النص، وفي هذا الدرب سار عليه عمر، وهذا ما كان عليه سلف الأمة الصالح: «وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهدون في النوازل، ويقيسون بعض الأحكام على بعض، ويعتبرون النظير بنظيره»[2].

ولكن ذلك كله ليس مسوغًا لتقديم العقل على النص فالإسلام أمر العقل بالاستسلام والامتثال للأمر الشرعي الصريح، وإن لم يدرك الحكمة والسبب في ذلك.... لذا منع الإسلام العقل من الخوض فيما لا يدركه، ولا يكون في متناول إدراكه، كالذات الإلهية، والأرواح في ماهيتها...[3].

فلا اعتبار لفكر تجديد يتبنى آراء المعتزلة[1] مثلًا فيقول: إن العقل هو الذي يحسن ويقبح ويوجب ويحرم حيث رد علماء أهل السنة هذا الرأي واعتبروا أن الذي يحسن ويقبح ويوجب ويحرم هو الشرع لا العقل[2].

([1]) الخصائص العامة للإسلام، يوسف القرضاوي، ١٩٤، مكتبة وهبة/ القاهرة، ط/ ٣ / ١٩٨٦م.

([2]) عون المعبود، (٩ / ٣٧٠).

([3]) تجديد الدين ٨٧ – ٨٩.

خامسًا: أن يراعي الفكر التجديدي القواعد العامة في الإفتاء:

أ) فلا يجوز أن يتتبع الفكر التجديدي رخص المذاهب وزلل العلماء قال الأوزاعي[٣]: من أخذ بنوادر العلماء خرج عن الإسلام[٤].

ونقصد برخص المذاهب: هو الأخذ بالأهون والأسهل من كل مذهب وإن كان دليله ضعيفًا.

ب) ألا يكون الفكر التجديدي مستمدًا من الآراء الشاذة في المذاهب والمقصود بالشاذ هنا ما كان مقابل المشهور أو الراجح أو الصحيح في المذهب؛ لأن العلماء متفقون على عدم جواز الإفتاء بالشاذ إلا أن يكون المفتي (المجدد) مجتهدًا في المذهب فيعمل حينئذ بما يراه أرجح أو أصح في نظره لقوة دليله ولو كان هذا الرأي شاذًا[٥].

---

(١) المعتزلة: ويلقبون بالقدرية، ولهم أصول خمسة: التوحيد ويعنون به: نفي الصفات، العدل: ويقصدون به نفي القدر، الوعد والوعيد وهو تكفير مرتكب الكبيرة عندهم، والمنزلة بين المنزلتين وهي أن مرتكب الكبيرة بين منزلة الفكر والإيمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الخروج على الأئمة وسموا بهذا الاسم نظرًا لاعتزالهم حلقة الحسن البصري. أنظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، حققه وقدم له عبد الكريم عثمان، تعليق: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، مكتبة وهبة، القاهرة، ط (١)، (١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م)، والمغني في أبواب التوحيد والعدل، للقاضي عبد الجبار، مراجعة: إبراهيم مدكور، إشراف طه حسين، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة، والنشر، ط (١) (١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م).

(٢) شرح المحلي على جمع الجوامع (١ / ٥٧ – ٥٩)، والبحر المحيط (١ / ١٤٣).

(٣) الأوزاعي: عبد الرحمن بن عمرو بن محمد شيخ الإسلام وعالم أهل الشام أبو عمرو الأوزاعي ولد سنة (٨٨هـ)، روى عن ابن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة وشداد بن عمارة وعبيدة بن أبي لبابة وغيرهم. وروى عنه الزهري ويحيى بن أبي كثير وقتادة وغيرهم. توفي سنة (١٥٨هـ). سير أعلام النبلاء، للذهبي، ط (٢)، (١٤٠٢هـ)، ٢٤١ – ٢٤٢، ميزان الاعتدال (٢ / ٥٨٠).

(٤) البحر المحيط (٦ / ٣٢٥ – ٣٢٦)، والموافقات في أصول الفقه، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت (٤ / ١٤٧).

(٥) الموسوعة الفقهية (٢٥ / ٣٥٧ – ٣٦١).

ج) ألا يكون الفكر التجديدي ملفقًا بين المذاهب والمراد بالتلفيق بين المذاهب أخذ صحة الفعل من مذهبين معًا بعد الحكم ببطلانه على كل واحد منهما بمفرده في المسألة الواحدة كالنكاح بلا ولي ولا شهود، فإن النكاح بلا ولي صحيح عند الحنفية، والنكاح بلا شهود صحيح عند المالكية فإن صحة النكاح حينئذ ملفقة من المذهبين معًا لكنه باطل عند كل مذهب على حدة[1].

ولذلك وضع ابن عابدين في حاشيته هذه القاعدة: «إن الحكم والفتيا بالقول المرجوح جهل وخرق للإجماع، وأن الحكم الملفق باطل بالإجماع»[2].

وعلى كل حال؛ فقد أكد أ.د. وهبة الزحيلي: «أن مجال التلفيق في المسائل الاجتهادية الفرعية الظنية، وليس مسائل: الأخلاق، والعقائد، والعبادات المالية، والمعاملات المدنية، والمحظورات، والأمور المعلومة من الدين بالضرورة، التي ليست محلًّا للاجتهاد والتقليد والتلفيق»[3].

(1) الموسوعة الفقهية (١٣ / ٢٩٣).

(2) حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه أبي حنيفة (٣ / ٥٠٨)، بيروت، دار الفكر.

(3) الرخص الشرعية أحكامها وضوابطها، وهبة الزحيلي، ٧٠ – ٧٣. بيروت / دمشق، دار الخير.

المبحث الثاني

مجالات التجديد

إن عبارة: «**من يجدد لها دينها**» الواردة في الحديث تبيّن أمورًا:

أولًا: التجديد عام للأمة، لا لجماعة معينة في إقليم معين.

ثانيًا: التجديد جهد متصل عبر التاريخ ويحدث في كل وقت يضعف فيه الخير، ويكثر الشر وتنطمس معالم الشرع.

ثالثًا: الانتفاع بالتجديد ولا يقتصر على مؤسسة أو فئة معينة بل يمتد لكل الأمة بكل فئاتها: الشباب والشيوخ، الذكور، والإناث، الموظفون والعمال.

رابعًا: التجديد ليس في جزئية واحدة بل في كل الدين دينها.

ولفظة دين تعني أمرين:

الأمر الأول: الدين بمعنى الوحي المنزل، وهذا قد اكتمل بدليل قوله عليه الصلاة والسلام لقومه يوم عرفة قال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) [المائدة: ٣].

والأمر الثاني: الدين بمعنى الكسب البشري، وهذا الذي يشمله التجديد في المجالات الآتية:

أولًا: التجديد في مجال العقيدة:

إن قضايا العقيدة الإسلامية تمثل أصولًا وثوابت لا اجتهاد فيها، في كل زمان ومكان، فأصول الإيمان الستة التي جاء بها حديث جبريل عليه السلام، وهي الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر[1]، هي أصول الإيمان إلى آخر الحياة الدنيا، وأن الاقتراب منها بدعوى التجديد في تلك الأصول، إنما هو تحريف وليس تجديدًا.

فالعقيدة الإسلامية عقيدة واضحة بسيطة لا تعقيد فيها ولا غموض، تتلخص في أن وراء هذا العالم البديع المنسق المحكم ربًا واحدًا خلقه ونظمه، وقدر كل شيء تقديرًا، وهذا الإله الرب ليس له شريك ولا شبيه ولا صاحب ولا ولد: (وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ) [البقرة: ١١٦].

ومن ثم لا ينال التطوير تلك القضايا والحقائق، ولا يتوقع أن يأتي المتأخرون فيها بجديد لم يرد في القرآن والسنة.

وفي هذا المقام نقدم سبع محاور في مجال تجديد العقيدة:

١- لابد أن يعتمد المجدد على منهج القرآن الكريم والسنة المطهرة، وأقوال السلف الصالح في أمر العقيدة، فهم أصفى الناس فطرةً، وألينهم قلوبًا، وأدقهم إدراكًا للمقاصد، وأعرفهم بمواقع الألفاظ المجملة والتراكيب، وأعذبهم تذوقًا لدقائق المعاني والمشاعر، وهذا ما أوصى به أبو حامد الغزالي عند دراسة العقيدة: «الصواب للخلق كلهم، إلا الشاذ النادر الذي لا تسمح الأعصار إلا بواحد منهم أو اثنين: سلوك مسلك السلف في الإيمان المرسل

(1) الحديث جاء في صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب (٣٧).

والتصديق المجمل بكل ما أنزله الله تعالى وأخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير بحث وتفتيش والاشتغال بالتقوى ففيه شغل شاغل»[1].

وعلى المجدد أيضًا في مقابلة ذلك البعد عن اصطلاحات الجدليين والكلاميين، فيعتمد في سوق للأدلة على العقائد الصحيحة ونقض شبهات العقائد الباطلة – وإن كانت هذه الشبهات في نظر أصحابها أدلة – من منظور يتلاءم مع مقتضيات الأحوال، بتغير الزمان والمكان، والروح العامة التي ينظر بها إلى الأديان وليس هذا ببعيد عن منهج الإسلام فقد أمرنا القرآن الكريم أن ندعو إلى سبيل الله بطرق متعددة في قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [النحل: ١٢٥].

٢- من مهام تجديد العقيدة: تنقية التوحيد مما علق به من أنواع الشرك، وأصناف البدع. والعودة به إلى صفائه وربطه بالعبودية الحقة لله تعالى.

٣- من مهام تجديد العقيدة تحقيق التوحيد: «تحقيق التوحيد: هو معرفته، والإطلاع على حقيقته، والقيام به علمًا وعملًا، وحقيقة ذلك هو: انجذاب الروح إلى الله محبةً، وخوفًا، وإنابةً، وتوكلًا، ودعاءً، وإخلاصًا، وإجلالًا، وهيبةً وتعظيمًا، وعبادةً، وبالجملة فلا يكون في القلب شيء لغير الله، ولا إرادة لما حرم الله، ولا كراهة لما أمر الله، وذلك هو حقيقة لا إله إلا الله فإن الله هو المألوه المعبود»[2].

---

(1) فتاوى ابن الصلاح (١ / ١١٧).

(2) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ٧٦، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

٤- الاهتمام ببيان أثر العقيدة على النفوس: فالعلم بالله والمعرفة بأسمائه وصفاته هي أجلّ أنواع العلوم، لأنها إذا استقرت في النفوس واستولت على القلوب أثمرت حقائق إيمانية ومعارف وجدانية ووصلت الأرواح بالملأ الأعلى.

ويشدد الشيخان محمد الغزالي وسيد سابق على ضرورة العناية بآثار العقيدة في النفس، والخروج بها من الواقع الذي تحولت فيه على بحث نظري لا يحرك النفس، ولا ينفعل به الوجدان، بحيث يتحول الإيمان بالله من مجرد معرفة باردة، إلى قوة دافقة: توقظ جوانب الخير في الإنسان، وتفجر فيه المشاعر النبيلة، وتربي لدى الفرد ملكة المراقبة[١].

وفي سبيل العناية بآثار العقيدة، وبدلًا من البحث النظري، علينا في مسألة الصفات: البعد عن الجدل غير المثمر وغير المفيد، وأن ننقل الموضوع من الجدل حول صفات الله إلى سلوك في الحياة يوصل إلى رضاه، فبدلًا من البحث في القرآن هل هو مخلوق أم غير مخلوق؟ نقول عن القرآن: أنزله الله لنعمل به، فلنأتمر بأمره ولنقف عند نهيه. وبدلًا من البحث في علم الله، وهل هو بذاته أم بصفة من صفاته زائدة على الذات؟ نقول: إذا كان الله يعلم عنا كل شيء من سرنا وجهرنا؛ فيجب أن نسلك في الحياة سلوكًا موافقًا لشرع ربنا، حتى يعلم عنا ما يرضاه منا[٢].

(١) عقيدة المسلم، محمد الغزالي، ٨، ٩. دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٧٣هـ، والعقائد الإسلامية، سيد سابق، ٩، ١٠. دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ.

(٢) تعريف عام بدين الإسلام في العقيدة، علي طنطاوي (١ / ٩٤، ٩٥)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١١، ١٤٠١هـ.

٥- اعتماد طريقي المعرفة النقلية والفعلية في العقيدة: فالمعرفة النقلية مصدرها الوحي بشقيه الكتاب والسنة، والمعرفة العقلية مصدرها الكون بشقيه الطبيعي والبشري، وذلك وفق قاعدة موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، ودرء تعارض العقل والنقل[١].

٦- رد الشبهات العقدية الحديثة، والوقوف في وجه التحديات الراهنة مثل الإلحاد، والمادية الجدلية، والماركسية، والماسونية، والبابية، والبهائية، والقاديانية ونحوها، فهذه التيارات لا تختلف مع الإسلام في الفروق فحسب، وإنما في العقيدة والأركان، فمن أوجب الواجبات على علماء العقيدة، أن يبينوا لشباب الإسلام وعامتهم دلالات هذه المذاهب الوافدة، ويفضحونها في كل محفل، ويعملوا على تبصير العالم الإسلامي بأهدافهم وأوكارهم وأنديتهم والمنتمين إليهم. وهذه التيارات أحق بفضح زيفها، وكشف باطلها، أمام الأمة بدلًا من انشغال الأمة بمشكلات العقيدة القديمة، فاجترار القضايا القديمة لن يعود على هذه الأمة بخير أو نفع يرتجى[٢].

٧- الاهتمام بمسألة الإعجاز، وغرض البحث في الإعجاز: تقوية العقيدة الإسلامية، بربط الحقائق الإيمانية بالعلوم الكونية والحقائق التاريخية، ولدينا نموذج ناضج في هذا المجال وهو كتاب (الإسلام يتحدى) لوحيد الدين خان، وهو لون فريد من التأليف في مجال العقيدة، وترسيخ الإيمان في النفوس؛ بربط الآيات القرآنية بالإعجاز العلمي، والتحقيق التاريخي للأحداث، التي أنبأ القرآن أو الرسول صلى الله عليه وسلم أنها سوف تقع استدلالًا على عظمة هذا القرآن، وصدق نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم. وهذا الكتاب أيضًا في حاجة إلى مراجعة ليكون حجر الزاوية في تدريس العقيدة من خلال هذا الجانب، مع تدعيم الكتاب بعدد وفير من شواهد الإعجاز

(١) انظر: التجديد مفهومه وضوابطه وآفاقه في واقعنا المعاصر، د. عصام أحمد البشير، ٧.

(٢) تجديد الدين، د/ محمد حسانين، ٤٣٢.

العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية، والتأكيد على أن هذا الكون لابد له من خالق، وأن البعث والعرض عليه يوم القيامة، ليست مسألة وهمية[1].

ثانيًا: التجديد في مجال العبادة:

وذلك ببيان مفهوم العبادة ومقاصدها في الإسلام من خلال النقاط التالية:

١/ العبادة هي الغاية التي خلق من أجلها الإنسان:

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وأوجده في هذا الكون من أجل عمارة الأرض وعبادته، كما جاء في القرآن الكريم: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [الذاريات: ٥٦].

٢/ العبادة محبة وخضوع:

العبادة قائمة على أصلين كبيرين وهما: غاية الخضوع، وغاية الحب، والعبادة أصل معناها الذل أيضًا يقال: طريق معبد إذا كان مذللًا قد وطئته الأقدام لكن العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب فهي تتضمن غاية الذل بغاية المحبة فـ: «من خضع لإنسان مع بغضه له لا يكون عابدًا له، كما قد يحب الرجل ولده وصديقه، ولهذا لا يكفي أحدهما في عبادة الله تعالى، بل يجب أن يكون الله أحب إلى العبد من كل شيء، وأن يكون الله أعظم عنده من كل شيء، بل لا يستحق المحبة والخضوع التام إلا الله»[2].

وحب الله لا يصدق إلا بإتباع النبي صلى الله عليه وسلم مصداقًا لقوله تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [آل عمران: ٣١].

---

(١) تجديد الدين، د/ محمد حسانين، ٤٣١.

(٢) مجموع الفتاوى (٢ / ٣٦٣).

٣/ واجب التقيد بالشرع في العبادات:

إن العبادة تتطلب التقيد بالشرع، وعدم الوقوع في البدع والضلالات وتحليل الحرام أو تحريم الحلال مما يؤدي إلى الشرك وإحباط العمل. قال تعالى: (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [الشورى: ٢١]. وقد ذكر القرآن الكريم أن بعض أهم الانحرافات الأديان كان بسبب الغلو في الدين والخروج عن تعاليمه والابتداع، قال تعالى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ) [الأعراف: ٣٢]. وقال تعالى: (وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ) [النحل: ١١٦].

كما أن الابتداع في العبادة يجعلها مردودة وباطلة[١]، ومصداقًا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[٢].

(١) مدارج السالكين، لابن القيم (١ / ٧٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٢ / ٧٥٣). ومسلم (٣ / ١٣٤٣).

٤/ العبادة في الإسلام شاملة لكل أمور الدين والدنيا:

فلا تنحصر العبادة في الصلاة والصيام وقراءة القرآن، بل تتعدى ذلك فتشمل العبادة كل عمل نافع حتى الأمور الفطرية والعادية إذا ما توفر فيه شرطان:

الأول: أن يكون موافقًا لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

الثاني: أن تكون النية فيه خالصة الله.

وقد أطلق الله تعالى العمل الصالح في كتابه الكريم إشارة إلى اتساع نطاق العبادة وعدم تقيدها بما يطلق عليه الشعائر التعبدية قال تعالى: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) [الكهف: ١١٠]. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**»[(١)].

وتتمثل أنواع العبادات فيما يلي:

- عبادات بدنية وقلبية، كالصلاة، والوضوء، والطهارة، والصوم، والذكر.
- عبادات مالية، كالزكاة والصدقات.
- عبادات بدنية ومالية، كالجهاد والحج.
- عبادات عقلية وفكرية كالتأمل في مخلوقات الله؛ ليقوى الإيمان ويتعمق اليقين. قال تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ

(١) أخرجه أبي داود (٢ / ٦٣٠). وقال عنه الألباني: صحيح.

قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) [آل عمران: ١٩٠ – ١٩١].

- عبادات هي عبارة عن أعمال البشرية عادية كالزراعة والتجارة والأعمال الوظيفية وعمارة الأرض بصفة عامة، وتكون عبادة إذا ما قصد القائم بها إرضاء الله تعالى، وكانت نيته خدمة الدين والوطن ونفع بني جنسه والاستغناء بها عن الناس والتعفف بها عن الحرام...[1].

ثالثًا: التجديد في مجال الأخلاق والسلوك الفردي والاجتماعي:

لقد أصبحت الشكوى عظيمة، لما أصاب الناس في العصور المتأخرة من انهيار في الأخلاق واضطراب في الموازين، فالجار يؤذي جاره، والأمانة ضاعت بين الناس، والمراوغة راج سوقها، والتعلق بمتاع الدنيا فاق كل القيم عند كثير من الناس، وإنه لخطر عظيم ينذر بالشرور والفوضى، وإن ذلك لدلالة واضحة على فساد التصور وضعف الإيمان فظهر بسبب ذلك انفصام وازدواجية في شخصية المسلم.

ومن هنا يتحتم على الدعاة والمربين أن ينتبهوا لهذا الخطر، وأن يبينوا للناس حقيقة ما هم فيه وأن الإيمان الصادق لا يعني حفظ بعض المتون في العقيدة أو تعلمها إذا لم يتمثل المرء أخلاقياتها بل لابد من تمويل العقيدة – وكذا العبادة – إلى واقع علمي في الحياة والتعامل بين الأنام، تأسيًا برسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام الذين تحولوا إلى نماذج فريدة سلوكًا وإخلاصًا وطهرًا.

(1) تجديد الخطاب الديني الإسلامي، أ.د. سالم محمود عبد الجليل رضوان، ٧ – ٩.

إن من أهم ما يحتاجه الناس اليوم هو صياغة حياتهم صياغة إسلامية، ولا يتأتى هذا إلا ببيان أن الأخلاق والسلوك يرتبطان ارتباطًا وثيقًا بالعقيدة من ناحية وبالعبادة من ناحية أخرى[1].

والتجديد في مجال السلوك والأخلاق يكون بإرشاد الناس إلى ما يلي:

- **العلاقة بين الإيمان والسلوك علاقة وثيقة:**

ونلاحظ ذلك في نصوص كثيرة مثبتة في الكتاب والسنة، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**»[2].

- **حسن الخلق دليل على كمال الإيمان:**

قال صلى الله عليه وسلم: «**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا**»[3].

- **ضعف الخلق مرده إلى ضعف الإيمان:**

وفي هذا المعنى يقول صلى الله عليه وسلم: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**»، قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «**الجار لا يأمن جاره بوائقه**». قالوا: يا رسول الله، وما بوائقه؟ قال: «**شره**»[4].

- **الخلل في السلوك من أمارات النفاق:**

قال صلى الله عليه وسلم: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا أوعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**»[1].

([1]) تجديد الخطاب الديني الإسلامي، أ.د. سالم محمود عبد الجليل رضوان، ١٠.

([2]) أخرجه البخاري (٥ / ٢٢٤٠).

([3]) أخرجه أبي داود (٢ / ٦٣٢). وقال عنه الألباني: حسن صحيح.

([4]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢ / ٢٨٨). وقال شعيب الأناؤوط: إسناده صحيح.

ذلك لأن الإيمان حقيقة وكل حقيقة لها علامة وعلامة الإيمان الصحيح اقترانه بالعمل الصالح والسلوك القويم.

ثالثًا: التجديد في طريقة عرض الإسلام في الغرب:

لابد من الاستفادة من ثقافة العصر، ولابد من استغلال التقدم العلمي لصالح الدعوة الإسلامية واعتماد المنهج العلمي في عرض هذه الدعوة، مثل:

١- الأفلام العلمية وسيلة من وسائل الدعوة «الفيديو» الذي يستخدم في شرح الظواهر العلمية.

٢- الإنترنت وسيلة من وسائل الدعوة، وهناك من العلماء من لجأ إلى هذا الأسلوب من أمثال الدكتور مصطفى محمود في برنامج «**العلم والإيمان**» والشيخ عبد الله المصلح رئيس هيئة الإعجاز في رابطة العالم الإسلامي.

وهناك الكثير ممن يلجأ إلى استخدام «**الإنترنت**» اليوم، ولكن هناك من الفرق الشاذة والمبتدعة ممن يحاول أن ينشر أفكار خاطئة عبر «الإنترنت» مما يحتاج إلى متابعة ومناقشة وكشف الأخطاء التي يبثها بواسطة هذه الأداة الخطرة.

٣- الإلمام باللغات الأجنبية، ودراسة العادات والتقاليد للشعوب التي نود نشر الدعوة في أوساطها، لندرك كيف نخاطب هؤلاء؟ لأننا مطالبون أن نخاطب الناس على قدر عقولهم.

وأسلوب التدريس في المدارس والجامعات يجب أن يتغيّر على ضوء ما يحصله هؤلاء الطلبة من علوم فيكون هناك تكامل بين العلوم التي يدرسها الطلبة وبين طريقة عرض الدعوة الإسلامية بين هؤلاء الطلبة.

---

(١) أخرجه البخاري (١ / ٢١).

يجب أن تتغير وتتبدل وسائل الدعوى مع تغير الزمان والمكان، وتغير وسائل المعرفة!!

٤- لابد من تهيئة الدعاة الذين يتقنون لغة العصر إلى جانب ثقافتهم الدينية، ويمتلكون الخبرة والمعرفة، ويجيدون استخدام المنهج العلمي الذي يوائم بين الدعوى وبين الواقع، ويجعلهم على صلة بما يحدث من ثورة في مجال المعلومات والاتصال.

٥- وعلى الداعية أن يتزود بمكتبة ضخمة تضمن كتب كبار الكتاب الدعاة المحدثين ممن يمتلكون ناصية العلوم، وتعرضوا للابتلاء وأصبح لديهم خبرة وتجربة في ساحة الدعوة إلى جانب ذلك مراجع أجنبية تساعد الدعاة على القيام بدعوتهم[١].

٦- تشجيع الزيارة المتبادلة للمراكز العلمية:

إن من أهم الوسائل التي ينبغي أن يتم العناية بها لعرض الإسلام فيها هي المراكز العلمية والثقافية في الغرب.

ولابد من تشجيع زيارة العلماء إلى المراكز العلمية، كالجامعات، والمعاهد العلمية، لعرض الإسلام على الباحثين المختصين، الذين هم حلقة الوصل بين الداعية والمجتمع.

وفي جهة أخرى يتم دعوة المثقفين الغربيين للمراكز العلمية الإسلامية، لرؤية الإسلام صافيًا نقيًّا، حتى ينقلوا صورة إيجابية عن الإسلام إلى مجتمعاتهم الغربية[٢].

---

(١) انظر: التجديد بين الدعوة والإعلام، د/ محمد علي الجوزو لبنان، والتجديد في مجال الدعوة والإعلام، أ/ سمان مالي بهان، عضو المجلس المركزي للشؤون الإسلامية، مملكة تايلاند ضمن أبحاث المؤتمر الثالث عشر لتجديد الفكر الإسلامي.

(٢) التجديد في عرض الإسلام في الغرب. د/ مانع الجهني، ضمن أبحاث المؤتمر الثالث عشر في التجديد في الفكر الإسلامي، مايو ٢٠٠١م.

رابعًا: التجديد في مواجهة التحديات المعاصرة عبر الاجتهاد:

إن عصر العولمة وما سبقه من تطور علمي كبير وطفرة هائلة في مجالات الاتصالات، ونقلة مبينة في مجال الإدارة كل ذلك أوجد تحديات كبيرة متنوعة – أمام الفقه الإسلامي – شملت مجالات الاقتصاد والسياسة والعلاقات الدولية والعلوم الطبيعية، الأمر الذي تطلب معالجة جذرية عبر آلية الاجتهاد.

إن الاجتهاد في عصرنا الحاضر لا بديل عنه، غير أنه لابد له من ضوابط، أهمها:

أ- أن يكون تخصيصًا: فالعلم الشرعي –كغيره من العلوم – ليس كلًّا مباحًا لكل من هب ودب، بل علم له أهله: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [النحل: ٤٣] وعصرنا قد غلب عليه التخصص، فلا مانع من أن يضطلع أهل كل تخصص في الشرع بتخصصهم ويستفرغوا جهدهم في غوره وحل مشكله وتذليل معضله.

ب- أن يكون جماعيًا: إذ أن وجود العلماء أصحاب العلم الموسوعي قد ندر، إن لم يكن قد انعدم ولابد من قيام هيئات جماعية تروي الغلة وتسد الخلة، وهذا بطبيعة الحال لا يتنافى مع الجهد الفردي في الاجتهاد.

ج- أن يجمع بين الانتقاء والإنشاء فينقي من التراث ما وافق الدليل ويقابل المستجدات بإنشاء البديل.

د- أن يجمع بين علم النص والواقع: إذ لا بد لهيئات الاجتهاد من الجمع بين معرفة النصوص الشرعية وأحوال الواقع، حتى يكون الحكم صحيحًا.

هـ- أن يزاوج بين النصوص والمقاصد: فلا يصح حكم شرعي إذا بنى على علم بالنص وجهل بالمقصد والمآل.

❁❁❁❁❁❁

الفصل الرابع

آثار التجديد في الماضي وأهميته في مستقبل الأمة

١- إن الإسلام وحي منزل من لدن قيوم السماوات والأرض، يبعث على التطور دون أن يتطور هو بحدّ ذاته. ومعلوم أن المسلمين تطوروا في عصورهم الخمسة الأولى (وهي العصور التي كان الحكم والفاعلية فيها للإسلام) أكثر مما تطوره المسلمون في عصورهم المتأخرة إلى هذا اليوم، دون أن يحوجهم ذلك إلى أن يطوروا شيئًا من أحكام الإسلام وشرائعه، بل كانت الضمانة التي لابد منها لتطورهم النوعي السريع المحافظة على حقائق الإسلام وشرائعه، دون أي عبث أو استبدال بها.

وقد عالج الإسلام ضعف الأمة العربية عندما اعتنقته وطبقت مبادئه الخالدة وكيف ارتقت إلى أعلى درجات التقدم والسمو، وكيف فتحت آفاقًا جديدة في ميادين المعرفة والعلوم، وتربّعت بكل جدارة على كرسي الريادة والقيادة، وتحقق فيها قول الله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) [آل عمران: ١١٠] وبهذا الدين سبقت هذه الأمة جميع الأمم إلى كثير من آفاق العلم والمعرفة والثقافة والفلسفة، مبتكرة مناهج كثيرة في الفكر والنظر[1].

٢- جواز الاجتهاد في الأحكام دليل على جواز التجديد، فالاجتهاد في الأحكام الشرعية أمر ثابت ومعمول به منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ودلت عليه الأحاديث مثل: (أن رسول الله صلى الله عليه

(1) ضرورة التجديد الحدود والضوابط، الشيخ إبراهيم الحسيني، ٥.

وسلم لما أراد أن يبعث معاذًا رضي الله عنه إلى اليمن قال: «**كيف تقضي إذا عرض عليك قضاء**»، قال: أقضي بكتاب الله، قال: «**فإن لم تجد في كتاب الله؟**»، قال: فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «**فإن لم تجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في كتاب الله؟**»، قال: أجتهد ولا آلو، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال: «**الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله**»)[1].

وفي هذا فتح باب الاجتهاد ومنه ولج الأئمة المجتهدين إلى بحر الاجتهاد وغرفوا منه كل على قدر طاقته وملأوا منه كل على قدر إنائه، وبثوا ما غرفوا إلى الأمة الإسلامية التي تتناقله من جيل إلى جيل وتتواصل اجتهادات أهل العلم، وتغوص لاستخراج الغرر والدرر واللآليء من سماحة الشريعة... فلو كان الاجتهاد غير جائز لكان الدين حرجًا ومشقةً ولا يستطيع الإنسان أن يؤدي ما فيه حرج ومشقة قال الله تعالى: (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) [الحج: ٧٨].

ورد في تفسير الآية: «أي ضيق بأن سهلة عند الضرورات كالقصر والتيمم وأكل الميتة والفطر للمرض والسفر»[2].

يقول الله تبارك وتعالى: (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ) [المائدة: ٦]، فالحرج مرفوع من هذه الأمة.

(1) أحمد (٥ / ١٩٤)، الطبراني (٢٠ / ١٧٠)، البيهقي (١٠ / ١١٤).

(2) تفسير الجلالين، عبد الرحمن بن أبي بكر المحلي السيوطي، دار النشر: دار الحديث، القاهرة، ط ١، (١ / ٤٤٥).

وقال صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذًا وأبا موسى إلى اليمن: «**يسروا ولا تعسروا وتطاوعًا ولا تختلفا**»[1].

قال صلى الله عليه وسلم: «**إن الدين يسر ولم يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة**»[2].

٣- لو استعرضنا أدوار المجدّدين في تاريخ الإسلام لطال بنا المقام، كدور التابعي الجليل الحسن البصري في تجديد السفور الديني لدى عامة الناس، ودور الخليفة الراشدي عمر بن عبد العزيز في تجديد السياسة الشرعية في الإسلام، ودور الإمام الشافعي في تجديد المنهج العلمي في باب الاجتهاد والاستدلال، والشافعي انفرد بوضع قواعد لأصول الفقه، تضبطه وترده على ما كان عليه في الصدر الأول، فقهًا ملتمًّا بالنص والإجماع، والقياس، بالضوابط الشرعية رافضًا الرأي القائم على الهوى، والإمام أحمد والأشعري امتازا يدحض آراء المعتزلة، والانتصار لعقيدة السلف الصالح، والغزالي امتاز بالسبق إلى دحض علل الفلاسفة وآرائهم، وتطهير العقيدة من مقدماتهم وسفسطتهم، ثم جاء الإمام ابن تيمية وعرف ذلك كله، واستفاد منه، وأعاده غضًّا طريًّا، وأضاف إليه سبقه لمواجهة غلاة الصوفية، والرد على النصرانية، ودور الإمام محمد بن عبد الوهاب في تجديد حقيقة التوحيد ومحاربة الشرك والخرافة، وهكذا في سلسلة من أهل العلم الذين مارسوا التجديد بمفهومه الشرعي، مع مراعاة كل واحد منهم حاجة الزمان والمكان[3].

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب (٥٩) الجهاد، باب (١٦٤) ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب... فتح الباري (٦ / ١٦٣).

(2) أخرجه البخاري، كتاب (٢) الإيمان، باب (٢٩) الدين يسر... فتح الباري (١ / ٩٣).

(3) انظر موقع: www.islamic.council.com. وتجديد الدين، ص٢٠٠، ٢٠١.

وأثر تيار التجديد في ماضي الأمة، ليس عن طريق الكتب والمؤلفات فحسب، وإنما عبر المواجهة الحاسمة مع مظاهر الانحراف. ولم تكن هذه المواجهة مواجهة سهلة لينة، وإنما كانت مواجهة أودت بحياة المجدد الأول عمر بن عبد العزيز، الذي مات مسمومًا، وجلد في أتونها أحمد بن حنبل، وسجن من جرائها ابن تيمية، عليهم جميعًا سحائب الرحمة والغفران[1].

وأقول: إن التجديد ضرورة فطرية وبشرية؛ لما يشهده العالم من تطورات هائلة في مجال التقنية والمعلومات والاختراعات، وإذا لم نؤمن بذلك فأمامنا خياران:

الأول: الجمود ويعني الإحاطة بحق الحياة وسمتها في عصر تكتنفه الحركة الثائرة من كل جهة.

والثاني: الذوبان، وذلك معناه الإحاطة بحق الدين والشريعة والثقافة والتراث.

إن هذا التجديد يجب أن يكون بأيدي رجالات الإسلام وعن طريق المتخصصين الإسلاميين ولا أقول بالضرورة: الفقهاء، وإنما المختصون على العموم، ويجب أن تكون أدوات هذا التجديد ووسائله داخلية تلمس مشاعره وتتحدث من داخل إطاره وعلينا أن نتفق على الضرورات والقواعد الشرعية والمحكمات الدينية الثابتة كما يسميها ابن تيمية (الدين الجامع).

أما ماهية هذا التجديد فترتيب لسلم الأولويات وتنظيم للأهم والمقاصد الكبرى للعلم والإصلاح واتفاق على ذلك وتسهيل تطبيق ذلك وتوجيهه في أرض الواقع، وإبراز لجانب القيم والأخلاق الإسلامية الإنسانية العامة التي يحتاج إليها الناس كلهم دون استثناء وتطبيع قيم العدل التي يأمرنا بها الإسلام تجاه الخلق كلهم

(1) تجديد الدين، ص ٢٠١، ٢٠٢.

ومعاملة الناس كلهم بالحسنى قال تعالى: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) [البقرة: ٨٣] قال ابن عباس: «اليهودي والنصراني».

والتجديد يعني العناية بالنظريات العامة في الإسلام مثل النظريات السياسية والاجتماعية والفقهية الفرعية والأصولية، ودعم المشاريع العلمية التي تصل تراث الأمة بهذا العصر وتضيف إليها تراكمًا علميًا ومعرفيًا.

وعلى دعاة التجديد أن ينتقلوا من ضيق الرأي والمذهب والجماعة إلى سعة الشريعة مع أهمية هذه كلها في العلم الإسلامي والديني.... ولكنني أدعو إلى الاعتصام بسعة الشريعة وبحبوحتها لتجديد الاجتهاد الإسلامي وتيسيره[1].... يقول جل وعلا: (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) [النساء: ٨٣].

(١) نقلًا من محاضرة الدكتور / سليمان بن فهد العودة بعنوان: تجديد الخطاب الديني.

الفصل الخامس

مفاهيم خاطئة حول التجديد

يعتبر مفهوم التجديد من أكثر المفاهيم التي تنازعتها التيارات الثقافية والفكرية المختلفة ولم يأخذ التجديد كمصطلح شرعي ورد على لسان الشرع، ونطق به العلماء والدعاة والمفكرون كثيرًا في أوساط فكرية ودعوية ومحافل علمية – حقه من الفهم الصحيح له –؛ بل تجاوزت به فئات من الناس عن المراد الحق منه إلى معان تناقض مطلوب الشرع، وتنقض على ثوابت الدين وحقائقه بالإلغاء أو المحو أو التهوين أو التذويب أو التلاعب[1].

ومن أهم المفاهيم الخاطئة للتجديد هو عبارة عن تجديد الفكر الإسلامي، أو تجديد أصول العلوم الشرعية كأصول الفقه، وأصول الحديث، وكذا تجديد العلوم الإسلامية بعامة، لا بطريقة عرض تلك العلوم عرضًا سهلًا باستخدام وسائل جديدة، أو تنزيل بعض الأحكام الشرعية لمواجهة بعض المشكلات التي جدت، كالتأمين والبيع بالأجل على أقساط وما إلى ذلك، وإنما انصبت الدعوى إلى تغيير الأفكار الإسلامية، وتغيير أصول العلوم الإسلامية زعمًا منهم لمسايرة العصر الذي نعيش فيه، وأن ما كتبه الأقدمون لا يتناسب ومعطيات العصر[2].

(1) التجديد الإسلامي والمفهوم الخاطئ له، محمد ياقوت.

(2) مفهوم التجديد بين السنة بين أدعياء التجديد ص٤، ٥.

يقول بسطامي سعيد: «أما مفهوم التجديد الخاطئ فهو ذلك المفهوم الذي تقدمه العصرانية[1] ، وهو الذي شاع في هذا العصر كأثر من آثار مواجهة الإسلام للحضارة الغربية، وتسعى العمرانية لتقديم خليط من الإسلام ومن جاهلية الغرب، وتجتهد في إيجاد المواءمة بينهما، وتعتمد في ذلك أسلوب التأويل والتحوير لتعاليم الإسلام، وأسلوب التنازلات والتسويغ باسم الاجتهاد»[2] .

فقد ارتبط في أذهان الكثيرين معنى للتجديد، ليس هو المعنى الذي أطلق عليه، بل هو معنى – حسب فهمهم – لم يقم على أصول العلم الشرعي، ولم يستصحب الثابت الحق الذي لا يجوز المساس به بحال، فظنوا أن للتجديد رجالا يجددون للأمة أمر هذا الدين. . . وذهب هؤلاء إلى أن التجديد يكون بالتغيير لكل وجه موجود في العصر، و بالنسخ لكل شكل يتعبد به الله تعالى في أوانهم، وبالتبديل لكل أصل يقوم عليه الدين – علما وسلوكا – في زمانهم، ظنا منهم أن التجديد هو: التبديل، والنسخ، والإلغاء والتغيير بإطلاق فيخوضون بهذا المفهوم المعكوس الحروب ضد ما ثبت من دين أو تدين، ويقودون الحملات الشرسة على كل ما استقر من حال أو شكل لدعوة أو عيادة دون تمييز وتفريق بين ما يجوز فيه ذلك وما يمنع، وبين ما يستحق التبديل أو التغيير وما لا يستحق وبين الذي يملح للأمة والذي لا يصلح لها[3].

(١) العصرانية : حركة تجديدية ظهرت في العصر الحديث، في الغرب في الديانة اليهودية والنصرانية، وهي: حركة تدعو إلى تطويع مبادئ الدين لقيم الحضارة الغربية المعاصرة، وإخضاع الدين لاكتشافات العصر والحضارة الغربية. انظر : مفهوم الدين، ٩٦، والعصرانيون بين مزاعم التجديد، ٥.

(٢) مفهوم تجديد الدين، محمد سعيد البسطامي، ٢٨١.

(٣) التجديد وتجديد الدين: عبد الله الزبير عبد الرحمن نقلا من المرجع السابق.

ومن ثم أصبح على علماء الأمة واجب أن يبينوا أن التجديد هو إحياء السنة بعد اندراسها لا إحداث أصول جديدة أو ابتداع سنة حديثه، ولا يعني هذا صياغة الأصول صياغة تلاءم العصر، أو تنقيح قواعد الفقه على ضوء الكتاب والسنة، أو الدراسة الشرعية المتعمقة للقضايا البشرية الجديدة التي لم يتكلم فيها السلف – رحمهم الله – لأنها لم توجد في زمانهم.

إذن لا تجديد في ثوابت الدين بحال، إلا إذا قصد بتجديدها إزالة الغبار العالق بها، وما أدخل فيها من الشبه وتعلق بها من الخرافات والخزعبلات، فتنقيه ثوابت الدين من هذه العوالق وتصفيتها من الدخن **والوهن وكل ما أصابها يكون من صميم التجديد**.

أما محاولات الجهال ومن تربى على أفكار المتشككين والمستشرقين، وأقام عود قلبه على حب الملحدين، وأصابت عقله ونفسه أمراض التغيير المطلق، فمحاولات أولئك ومن اتبعهم يشير لتغيير ثوابت الدين وسعيهم المستميت في صياغتها على وفق ما ترسخ عندهم من أفكار وضلالات اليهود وخرافات النصارى التي تربوا عليها في مراحل التبعية وسنيها العجاف لا يكون تجديدًا أبدًا، وإنما هو تبديد لثوابت العقيدة الحقة، وجوازم الدين التي لا تقبل التبديل ولا التغيير ولا النسخ[1].

فهذا لا يسمى تجديدا بل يسمى انحلالًا وتفككًا وذوبانًا وموتًا! وانظروا إلى جميع الأديان والمذاهب العالمية والأحزاب الكبرى لا يمكنها أن تثبت ذاتيتها وتفرض وجودها وتدعم وسائل بقائها إلا إذا كان لها دستور واضح

(١) موقع المشكاة: www.meshkat.net.

ومبادئ محددة وثوابت راسخة وأهداف محترمة[1] ونرى أتباع هذه الأديان الباطلة والأفكار المتخلفة المنحلة يدافعون ويناضلون في سبيل الحفاظ على ثوابت تلك العقائد والأفكار الشاذة، انظروا إلى أتباع البوذية[2] والهندوسية[3] والشيوعية[4].

إذن... لا تجديد في نصوص الشرع، ولن يكون التجديد ممكنًا يومًا لنصوص الشرع، من آيات الكتاب العزيز وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم إلا إذا أريد بذلك صباغة أصول النظر فيها وتطوير مسالك الاستنباط لمعانيها، وتسهيل طرائق استخراج الأحكام منها، حتى يقدر كل من حصل قسطا من أدوات النظر فيها الوصول إلى المطلوب الشرعي أو الاقتراب منه.

(١) شبهات في الفكر الإسلامي، أنور الجندي، ص٢٤ بتصرف.

(٢) البوذية : هم أتباع بوذا لها انتشار بين عدد من الشعوب الآسيوية وتتباين عقائد الأتباع حول هذه النحلة، فتجعل البوذية اليابانية بوذا جوهرا إلهًا حالا في الكون، وبوذية الهند هي الأصل لا إله لها، وبوذية الصين مالت إلى الاعتقاد بفكرة كائن مطلق يتمثل في شخصيات مختلفة، بوذا واحد منها. مقارنات الأديان، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ٤٥ – ٤٦، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ط (١ / ١٤٠٩) هـ/ ١٩٨٨م ، ص١٠٥ – ١١٣.

(٣) الهندوسية: ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند، وهي مجموع من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة، من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر، ولا يعرف للديانة مؤسس معين، كما لا يعرف لمعظم كتبها المقدسة مؤلفون معنيون ينكرون البعث، ويؤمنون بآلهة كثيرة، ويعبدون الأصنام، ويرون التناسخ، وينكرون النبوات، ويرون أن الآلهة نزلوا إلى الأرض في شتى صور وأجسام، وهم أكبر ديانة وثنية موجودة في العالم في زماننا. انظر؛ دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د/ محمد ضياء الأعظمي، ط (١/ ١٤٢٢) هـ/ ٢٠٠١م ، مكتبة الرشد، الرياض، ص ٥١٥ – ٦٣٠.

(٤) الشيوعية : هي مذهب فكري يقوم على الإلحاد وأن المادة هي أساس كل شيء ظهرت في القرن التاسع عشر الميلادي إذ خرج كارل ماركس بآرائه وبسطها في كتابه (رأس المال)، ينكرون وجود الله، ويؤمنون بأزلية المادة ويزعمون أن القرآن الكريم وضع خلال حكم عثمان، ويقومون بتوزيع ملايين الكتيبات والنشرات مجانا في كافة أنحاء العالم داعية إلى مذهبهم– أنظر: الموسوعة الميسرة في الأديان، ص(٣٠٧– ٣١٣)، والشيوعية، د/ محمد بن إبراهيم الحمد، ط١ ، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م ، دار ابن خزيمة، الرياض، ص١٧ .

أما إذا أريد بتجديد نصوص الشرع من الكتاب والسنة الاستغناء عنها اعتمادا على العقل وتقديما له عليها فهذا مذهب رفضته جماهير الأمة وعلماؤها ومجددوها من أهل السنة من قديم حين ظهر المعتزلة يبالغون في تقديم العقل على النص، ويطرحون ما أوصل نص الشرع إذا وجد معنى عقلي مقابل، بل ربما ردوا نصوص الشرع في مقابل المعنى العقلي[1]. كما أن التجديد لا يمكن أن يكون في نصوص الشرع بتقديم المصلحة المجردة عن الأصل المنقطعة عنه – ولا شاهد لها منه تقاس عليه — على نص الشرع عند المخالفة والمعارضة.. . وقد ظن بعض الناس صحة ذلك، فنادوا به يزعمون أنهم يجددون به الدين، بشبهة أن الإسلام يعد للمصلحة وأنه ما جاء إلا لجلبها ودرء المفسدة المقابلة لها، فنشطوا يؤخرون النصوص من أجل المصلحة، ويردونها أخذا بالمصلحة وتقديمًا لها، وهذا طريق رفضه الناس حين نصبت على مدرجة الشرع وقد صرح بسلوكها الطوفي[2] يزعم أن رعاية المصلحة أقوى أدلة الشرع وأن نصوص الشرع إذا خالفتها وجب تقديم رعاية المصلحة عليها!! ليتسع الخرق على الناس يفتئت على الشرع من هب، ويعطل نصوصه من دب كلما أعجزه العلم عن إدراك المراد أو الوصول إلى المطلوب[3].

فهذا كله ليس بتجديد مقبول، وليس هو الذي بشر به الشرع الأمة ببعث رجالها من اجله.. . بل هذا من الابتداع وفرق بين التجديد والابتداع، إذ هما ضدان متعاكسان:

(١) التجديد وتجديد الدين، عبد الله الزبير عبد الرحمن.

(٢) هو: سليمان بن عبد القوي الطوفي، حنبلي في الفقه، اشتهر بالرفض والتشيع، كما ذكر ذلك ابن الجوزي في ((ذيل طبقات الحنابلة)) (٢ / ٣٣٦ – ٣٧٧) وابن العماد في شذرات الذهب (٦/ ٢٣٩).

(٣) انظر: ضوابط المملحة في الشريعة الإسلامية، د/ محمد سعيد رمضان البوطي، ط ٤، ١٤٠٢ هـ، مؤسسة الرسالة، ص ٢٠٢ – ٢١٥ والمصلحة في الشريعة الإسلامية، د/ نجم الدين الطوفي، ود/ مصطفى زيد، دار الفكر العربي، ص ١٥ – ٣٥ من ملحق الكتاب.

- الابتداع قطع عن الأصل، والتجديد إعادة للأصل وربط به.

- الابتداع اختراق في أصل الدين وفروعه بلا دليل، والتجديد إرجاع لأصول الدين وربط لفروعه بالدليل.

- الابتداع طمس لحقائق الدين ومعالمه، والتجديد إحياء لتلك المعالم بعد طمسه، فأنى يجتمعان وكيف لهما أن يلتقيا؟ فلا يمكن أن يقبل تجديد الدين بالابتداع فيه يومًا ما.

وخلاصة الأمر:

أحب أن أنوه إلى أنه لا بد من التأكيد على أن التجديد ليس استخفافا بكل قديم، ولا انبهار بكل جديد بدعوى أن الجديد يمثل دائما التقدم والرقي، وأن التقديم يمثل التخلف؛ فهذه دعوى مرفوضة؛ لأن التجديد في جوهره ليس تصرفا بشريا خالصا، وإنما هو جهد عقلي واع على قدر الوسع والطاقة في إطار ضوابط وقواعد شرعية.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فيمكن إنجاز أهم ما توصلت إليه في هذا البحث ما يلي:

١- إن التدين بدين هي الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، وأما ترك الناس بلا دين فهذا مخالفا لما يريده الله من عباده.

٢- تجديد الدين لا نعني به تغيير الأصول والقضايا الشرعية الثابتة التي أمر الله بها ونادى بها رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وإنما نعني به إحياء ما أندرس من تعاليم الدين.

٣- التجديد لغة الاحتفاظ بالقديم وترميم ما بلي منه.

٤- التجديد اصطلاحًا : نزعة تأخذ بأساليب جديدة في نواحي الحياة الفكرية والعملية.

٥- لا يقتصر التجديد على علم الفقه، بل يجب أن يشمل التجديد كل ما يهم المسلمين من أمور الدنيا والدين، وخصوصًا في الحروب والسياسة والعدل وحقن الدماء.

٦- المجدد من يقوم بإحياء ما انطمس من معالم الدين ودرس من جوانب الحق العلمية والعملية.

٧- لا بد آن يكون المجدد ذا عمل بعلمه، ليصبح قدوة صالحة، وأسوة حسنة يهتدي بهديها، ويقتفي أثرها، حتى يكون تجديده عميق الأثر، بعيد المدى.

٨- على المجدد أن ينشر العلم ويبثه باللسان والقلم حتى يفشو ويعم.

٩- أن يكون المجدد ذا صلابة في الحق، قوي الشكيمة، شديد المراس ، ثابت الجأش، جريئًا في بيان الصواب.

١٠- أن يكون عدلًا مرضى السيرة.

١١- من أهم ضوابط التجديد :

أ- عدم التصادم مع النصوص الشرعية أو الإخلال بها لأن الأصل هو التمسك، بالنصوص الشرعية.

ب- ألا يكون الفكر التجديدي فكرا صرح العلماء برده وعدم اعتباره.

ج- لا يجوز أن يتتبع الفكر التجديدي رخص المذاهب وزلل العلماء.

د- ألا يكون مستمدًا من الآراء الشاذة في المذاهب.

هـ- الحفاظ على الهوية الإسلامية.

١٢- مجالات التجديد واسعة ومتشعبة، منها :

أ- التجديد في مجال العقيدة.

ب- التجديد في طريقة عرض الإسلام في الغرب.

ج- التجديد في مجال الأخلاق والسلوك الفردي والاجتماعي.

د- التجديد في مواجهة التحديات المعاصرة عبر الاجتهاد.

١٣- آثار التجديد في الماضي وأهميته وأنه ضرورة فطرية بشرية.

١٤- المفهوم الخاطئ للتجديد هو التبديل والتغيير.

وأخيرًا أحمد الله تعالى الذي أعانني على إتمام هذا البحث وإخراجه بهذه الصورة التي أسأل المولى عز وجل أن أكون قد وفقت فيه إلى الحق والصواب، كما أسأله سبحانه وتعالى أن يرينا الحق حقا ويرزقنا إتباعه، وأن يرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه، ويجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.